يُنشر لأول مرة عن أكثر من ثلاثين نسخةً خطيةً :

كتابُ التَّوحيدِ
الذي هو حقُّ اللهِ علىٰ العَبيدِ

تأليف

الإمام المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦هـ)

تحقيق

د . دغش بن شبيب العجمي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، والصلاةُ والسلامُ علىٰ سيِّد الأولينَ والآخرينَ ، وعلىٰ آلهِ وصَحْبِهِ ومَن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين ، أمَّا بعدُ :

فهذا هو الإصدارُ الثالث لـ«**كتاب التوحيد**» .

وكان الأول : يحتوي علىٰ «كتاب التوحيد» كاملاً مع الدراسة العلمية ، وفروق النُّسخ الخطيَّة التي تجاوزت (٣٠) نسخة خطية ، مع التحقيق العلمي ، والفهارس العلمية ، وقد قدَّم له سماحة شيخنا العلامة صالح اللحيدان ، عضو هيئة كبار العلماء ، ورئيس المجلس الأعلىٰ للقضاء -سابقاً- ، والطبعة الثامنة منه تحت الإعداد -ولله الحمدُ والمِنةُ- .

ثم الإصدار الثاني : وهو يحتوي علىٰ متن الكتاب فقط ، وهي النسخة الصغيرة للحفظ ، وهي علىٰ حجم الكف ، وقد طُبِعَ منها أكثر من (٢٠٠) ألف نسخة ، وقدم له الشيخ اللحيدان كذلك بمقدمة خاصة بالمتن -جزاه الله خيرًا- .

وهذا الإصدارُ الثالثُ : وهي النُّسخةُ المُسطَّرة ؛ للتحشيةِ عليها، وكتابة الفوائد العلمية لطلاب العِلم .

وقد قسَّمتُ الأبواب في هذه الطبعة وجعلتُ تحتها الأسطر ليسهل للطالب كتابة الحواشي ، وما يسمعه من شيوخه من فوائد وشروح للكتاب ، وقد جرَّدتُ هذه النسخة عن التخريج والعزو وفروق النسخ ، ومن رغب في ذلك فعليه بالإصدار الأول .

وقد وضعتُ أرقام الأبواب في الهامش تسهيلًا للباحث والحافظ للوقوف علىٰ الباب الذي يُريد .

واللهَ أسأل أن ينفَعَ بهِ كما نَفَعَ بأصلِهِ ، إنه وليُّ ذلك والقادِرُ عليه ، وصلىٰ الله علىٰ الحبيب الدَّاعي إلىٰ التوحيد وحامي حماه محمد بن عبد الله ﷺ .

كتبه

د . دَغَش بن شبيب العَجْمي

٢٣/ ٦/ ١٤٣٧هـ

❊ ❊ ❊

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كتابُ التَّوحِيدِ

وقَوْلِ اللهِ تَعالىٰ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ .

وقولِهِ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ الآيةَ .

وقولِهِ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ الآيةَ .

وقولِهِ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ الآيةَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وقولِهِ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ الآياتِ .

قال ابنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : «مَنْ أَرادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلىٰ وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ التي عَلَيْها خاتَمُهُ ؛ فَلْيَقْرَأْ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ ، إلىٰ قولِه : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ الآيةَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَعَنْ معاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قالَ : كُنتُ رَدِيفَ النَّبيِّ ﷺ علىٰ حمارٍ فقال لي : «يا معاذُ ! أَتَدْرِي ما حَقُّ اللهِ عَلىٰ العِبادِ ، وَما حَقُّ العِبادِ عَلىٰ اللهِ»؟

فقُلتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ !

قال : «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ علىٰ العِبادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَحَقَّ العِبادِ علىٰ اللهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً» .

فقلتُ : يا رَسُولَ اللهِ ! أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟

قال : «لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا». أَخْرَجاهُ في «الصَّحِيحَيْنِ».

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيهِ مسائلُ :

الأُولىٰ : الحِكْمةُ في خَلْقِ الجِنِّ وَالإِنْسِ .

الثَّانيةُ : أَنَّ العِبادَةَ هي التَّوحيدُ ؛ لأَنَّ الخُصُومةَ فيهِ .

الثالثةُ : أنَّ مَنْ لَمْ يأْتِ بهِ لمْ يَعْبُدِ اللهَ ، ففيهِ مَعنىٰ : ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ .

الرابعةُ : الحكمةُ في إرسالِ الرُّسُلِ -عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ - .

الخامسةُ : أنَّ الرِّسالةَ عمَّت كُلَّ أُمَّةٍ .

السادسةُ : أنَّ دِينَ الأنبياءِ واحِدٌ .

السابعةُ : المسألةُ الكبيرةُ : أنَّ عِبادَةَ اللهِ لا تَحْصُلُ إلَّا بالكُفرِ بالطَّاغوتِ ؛ فَفِيهِ معنىٰ قولِهِ : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الثامنةُ : أنَّ الطَّاغوتَ عامٌّ في كُلِّ ما عُبِدَ مِن دُونِ اللهِ .

التاسعةُ : عِظَمُ شأنِ ثلاثِ الآياتِ المُحْكَمَاتِ في «سُورَةِ الأَنعامِ» عندَ السَّلفِ .

وفيها عَشْرُ مَسائِلَ ، أَوَّلُها : النَّهيُ عن الشِّركِ .

العاشرةُ : الآياتُ المُحْكَماتُ في «سُورةِ الإسراءِ» ، وفيها ثَمانِيَ عَشْرَةَ مَسألةً ، **بدأَهَا اللهُ بِقَوْلِهِ :** ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

وخَتَمَها بقولِهِ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾.

ونبَّهَنا اللهُ سبحانَهُ علىٰ عِظَمِ شَأْنِ هَذِهِ المسائِلِ بقَوْلِهِ : ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحاديةَ عَشْرَةَ : آيةُ «سورةِ النِّساءِ» التي تُسَمَّىٰ آيةَ الحُقوقِ العَشْرَةِ ، بَدَأَها اللهُ تعالىٰ بقولِهِ : ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ .

الثانيةَ عَشْرَةَ : التَّنبيهُ علىٰ وصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عندَ مَوْتِهِ .

الثالثةَ عَشْرَةَ : مَعرِفَةُ حَقِّ اللهِ علينا .

الرابعةَ عَشْرَةَ : معرفةُ حَقِّ العِبادِ عليهِ إذَا أَدَّوْا حَقَّهُ.

الخامِسةَ عَشْرَةَ : أنَّ هذهِ المَسأَلةَ لا يَعْرِفُها أَكثَرُ الصَّحابةِ .

السادسةَ عَشْرَةَ : جوازُ كِتمانِ العِلمِ للمصْلَحَةِ .

السابعةَ عَشْرَةَ : استِحبابُ بِشَارَةِ المُسلِمِ بما يَسُرُّهُ .

الثامنةَ عَشْرَةَ : الخوفُ مِن الاتِّكالِ علىٰ سَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

التاسعةَ عَشْرَةَ : قولُ المسؤولِ عمَّا لا يَعلَمُ: اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ .

العِشْرُونَ : جوازُ تَخصِيصِ بعضِ النَّاس بالعِلمِ دُونَ بَعْضٍ .

الحادِيةُ والعِشْرونَ : تَواضُعُهُ ﷺ ؛ لرُكُوبِ الحِمارِ مع الإِرْدَافِ عليهِ .

الثانيةُ والعِشْرونَ : جوازُ الإِردافِ علىٰ الدَّابةِ .

الثالثةُ والعِشرونَ : فضِيلَةُ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه .

الرابعةُ والعِشرونَ : عِظَمُ شَأْنِ هذه المَسْأَلَةِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١)

بابُ
فَضْلِ التَّوحيدِ وَمَا يُكَفِّرُ مِنَ الذُّنُوبِ

وقولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ .

عن عُبادَةَ بنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ شَهِدَ أنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وأنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنهُ ، والجَنَّةَ حَقٌّ ، والنارَ حَقٌّ : أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ علىٰ ما كانَ مِنْ العَمَلِ» . أَخْرَجَاهُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَلَهُمَا في حَدِيثِ عِتْبَانَ : «فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ علىٰ النَّارِ مَنْ قَالَ : لا إِلهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بذَلِكَ وَجْهَ اللهِ» .

وعَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ : «قالَ مُوسىٰ : يا رَبِّ ! عَلِّمْني شَيْئاً أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ .

قال : قُلْ يا موسىٰ : «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» .

قال : كُلُّ عِبادِكَ يَقُولونَ هَذَا .

قال : يا موسىٰ ! لَوْ أَنَّ السَّماوَاتِ السَّبْعَ وَعامِرَهُنَّ -غَيْري- ، والأَرَضينَ السَّبْعَ في كِفَّةٍ ، وَلا إِلهَ إِلَّا اللهُ في كِفَّةٍ ، مَالَتْ بِهِنَّ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ» .
رواهُ ابنُ حِبَّانَ ، والحاكِمُ وصَحَّحَهُ .

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

وللتِّرْمِذِيِّ وحَسَّنَهُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

«قالَ اللهُ تَعالىٰ : يا ابنَ آدمَ ! لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطايا ، ثُمَّ لَقِيتَني لَا تُشْرِكُ بي شَيْئاً لَأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَةً» .

❊ ❊ ❊

فيهِ مَسَائِلُ :

الأولىٰ : سَعَةُ فَضْلِ اللهِ .

الثَّانِيةُ : كَثْرةُ ثوابِ التَّوحيدِ عِنْدَ اللهِ .

الثالثةُ : تَكْفِيرُهُ مَعَ ذَلِكَ للذُّنُوبِ .

الرَّابِعةُ : تَفْسِيرُ الآيةِ التي في «سُورةِ الأَنْعامِ».

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الخامِسةُ : تَأَمُّلُ الخَمْسِ اللَّوَاتي في حَدِيثِ عُبادَةَ .

السَّادِسَةُ : أَنَّكَ إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَهُ وبَيْنَ حَدِيثِ عِتبانَ وما بَعْدَهُ تَبَيَّنَ لَكَ مَعْنَىٰ قَوْلِ : «**لا إِلهَ إِلَّا اللهُ**» ، وَتَبَيَّنَ لَكَ خَطَأُ المَغْرُورِينَ .

السَّابِعَةُ : التَّنْبِيهُ للشَّرْطِ الذي في حَدِيثِ عِتْبَانَ .

الثَّامِنَةُ : **كَوْنُ الأَنْبِياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ يَحْتاجُونَ للتَّنْبِيهِ عَلَىٰ فَضْلِ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ !**

التَّاسِعَةُ : التَّنْبِيهُ لِرُجْحَانِها بِجَمِيعِ المَخْلُوقاتِ ، مَعَ أَنَّ كَثِيراً مِمَّنْ يَقُولُها يَخِفُّ مِيزَانُهُ .

العاشِرَةُ : النَّصُّ عَلَىٰ أَنَّ الأَرَضِينَ سَبْعٌ كالسَّماواتِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحاديةَ عَشْرَةَ : أنَّ لَهُنَّ عُمَّاراً .

الثانيةَ عَشْرَةَ : إثباتُ الصِّفاتِ ، خِلافاً للأشعَرِيَّةِ.

الثالثةَ عَشْرَةَ : أنكَ إذَا عَرَفْتَ حديثَ أَنَسٍ ، عَرَفْتَ أنَّ قولَهُ في حديثِ عِتْبانَ : «**فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ علىٰ النَّارِ مَنْ قالَ : لا إِلهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**» أَنَّهُ تَرْكُ الشِّركِ ، ليسَ قَوْلَها باللِّسانِ .

الرابعةَ عَشْرَةَ : تأَمَّلْ الجَمْعَ بينَ كَوْنِ عِيسىٰ ومُحمَّدٍ -عَلَيْهِما الصَّلاةُ والسَّلامُ- عَبْدَيه وَرَسُوليهُ .

الخامِسةَ عَشْرَةَ : مَعْرِفةُ اختِصاصِ عيسىٰ عليه السلام بكونهِ كَلِمَةَ اللهِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السادِسةَ عَشْرَةَ : معرفةُ كونِهِ رُوحاً مِنهُ .

السابِعةَ عَشْرَةَ : معرفةُ فَضْلِ الإيمانِ بالجنَّةِ والنارِ .

الثامِنةَ عَشْرَةَ : معنىٰ قولِهِ : «**عَلَىٰ ما كانَ مِن العَمَلِ**» .

التاسِعةَ عَشْرَةَ : معرفةُ أنَّ الميزانَ لهُ كِفَّتانِ .

العِشْرُونَ : معرفةُ ذِكرِ الوَجْهِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢)

بابُ مَنْ حَقَّقَ التَّوحِيدَ دَخَلَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

وقالَ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

وقالَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

عن حُصَيْنِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ قالَ : كُنتُ عِندَ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ فقالَ : أَيُّكُمْ رَأَىٰ الكَوْكَبَ الذي انقَضَّ البارِحَةَ ؟

فقلتُ : أَنا . ثُمَّ قُلتُ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ في صَلاةٍ ، ولكِنِّي لُدِغْتُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

قالَ : فَما صَنَعْتَ ؟

قلتُ : ارتَقَيْتُ .

قالَ : فَمَا حَمَلَكَ علىٰ ذَلِكَ ؟

قلتُ : حديثٌ حَدَّثناهُ الشَّعْبِيُّ .

قال : وما حَدَّثَكُم ؟

قلتُ: حدَّثَنا عن بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ أنهُ قالَ: «**لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ**».

قالَ : قَدْ أَحْسَنَ مَن انتَهىٰ إلىٰ ما سَمِعَ . ولكن **حدَّثنا ابنُ عبَّاسٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ** : «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ ، والنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ والرَّجُلانِ ، والنَّبِيَّ ولَيسَ مَعَهُ أَحَدٌ ؛ إِذْ رُفِعَ لي سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُم أُمَّتِي**» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فَقيلَ لي : هذا موسىٰ وقَومُهُ .

فَنَظَرْتُ فإِذَا سوادٌ عَظِيمٌ .

فقيلَ لي : هذهِ أُمَّتُكَ ومعهُمْ سبعونَ أَلْفاً يدْخُلُونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسَابٍ ولا عَذَابٍ» .

ثُمَّ نَهَضَ فدَخَلَ مَنْزِلَهُ . فَخَاضَ الناسُ في أُولئِكَ .

فقالَ بعضُهُم : فَلَعَلَّهُم الذينَ صَحِبُوا رسولَ الله ﷺ .

وقال بعضُهُم : فلعلَّهُم الذينَ وُلِدُوا في الإسلامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا باللهِ شيئاً ، وذَكَرُوا أَشياءَ ، فَخَرَجَ عليهم رَسُولُ اللهِ ﷺ فأَخبَرُوهُ ، فقالَ : «هُمُ الذينَ لا يَسْتَرْقُونَ ، وَلا يَكْتَوُونَ ، ولا يتَطَيَّرُونَ ، وعلىٰ ربِّهم يتَوَكَّلونَ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فقامَ عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ فقالَ : ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنهُمْ .

قال : «أنتَ مِنْهُمْ» .

ثم قامَ رَجُلٌ آخَرُ فقالَ : ادعُ اللهَ أنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ .

فقالَ : «سَبَقَكَ بِها عُكَّاشَةُ» .

❊ ❊ ❊

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : معرفةُ مَراتِبِ الناسِ في التَّوحيدِ .

الثانيةُ : ما معنىٰ تَحْقِيقِهِ .

الثالثةُ : ثناؤُهُ سبحانهُ علىٰ إبراهيمَ بِكَوْنِهِ لَمْ يَكُ مِنَ المُشركينَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الرابعةُ : ثناؤُهُ علىٰ سادَاتِ الأَولياءِ بِسَلامَتِهِمْ مِنَ الشِّركِ .

الخامسةُ : كَوْنُ تَرْكِ الرُّقيةِ والكَيِّ مِنْ تَحْقِيقِ التَّوحيدِ .

السادسةُ : كونُ الجامِعِ لِتلْكَ الخِصَالِ هُوَ التَّوكُّلُ .

السابعةُ : عُمْقُ عِلْمِ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم ؛ لِمَعْرِفَتِهِمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَنَالُوا ذَلِكَ إِلَّا بِعَمَلٍ .

الثامنةُ : حِرْصُهُمْ علىٰ الخَيْرِ .

التاسعةُ : فضيلةُ هَذِهِ الأُمَّةِ بالكَمِّيَّةِ والكَيْفِيَّةِ .

العاشرةُ : فضيلةُ أَصحابِ مُوسىٰ عليه السلام .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحاديةَ عَشْرَةَ : عَرضُ الأُممِ عليهِ ﷺ .

الثانيةَ عَشْرَةَ : أنَّ كُلَّ أُمةٍ تُحْشَرُ وَحْدَها مَعَ نَبِيِّها .

الثالثةَ عَشْرَةَ : قِلَّةُ مَن استَجابَ للأَنبياءِ .

الرابعةَ عَشْرَةَ : أنَّ مَن لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ يأتي وَحْدَهُ .

الخامسةَ عَشْرَةَ : ثَمَرَةُ هذا العِلمِ ، وهوَ عَدَمُ الاغتِرَارِ بالكَثْرَةِ ، وعَدَمُ الزُّهدِ في القِلَّةِ .

السادسةَ عَشْرَةَ : الرُّخصةُ في الرُّقيةِ مِنَ العَيْنِ والحُمَةِ .

السابعةَ عَشْرَةَ : عُمقُ عِلْمِ السَّلفِ ؛ لِقَوْلِهِ : «قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انتَهىٰ إلىٰ ما سَمِعَ ، ولكن كَذَا وَكَذَا» . فَعُلِمَ أنَّ الحديثَ الأَوَّلَ لا يُخَالِفُ الثاني .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الثامنةَ عَشْرَةَ : بُعْدُ السَّلفِ عن مَدْحِ الإنسانِ بِمَا لَيْسَ فيهِ .

التاسعةَ عَشْرَةَ : قولُهُ ﷺ : «**أَنْتَ مِنْهُم**» عَلَمٌ مِنْ أَعلامِ النُّبُوَّةِ .

العِشْرُونَ : فضيلةُ عُكَّاشَةَ رضي الله عنه .

الحادِيَةُ والعِشْرونَ : استِعْمَالُ المَعَارِيضِ .

الثانيةُ والعِشْرونَ : حُسْنُ خُلُقِهِ ﷺ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٣)

بابُ
الخَوْفِ مِنَ الشِّرْكِ

وقولِ اللهِ ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ الآيةَ .

وقالَ الخَلِيلُ عليه السلام : ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

وفي الحَدِيثِ : «أَخْوَفُ ما أَخافُ عليكُمُ الشِّرْكُ الأَصغَرُ» . فَسُئِلَ عنهُ ؟ فقالَ : «الرِّياءُ» .

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

وعن ابنِ مَسعودٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «مَنْ ماتَ وَهْوَ يَدْعُو لله نِداً دَخَلَ النَّارَ» . رواهُ البخاريُّ .

ولمُسْلِم عن جابر رضي الله عنه أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال : «مَنْ لَقِيَ اللهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شيئاً دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شيئاً دَخَلَ النَّارَ» .

❊ ❊ ❊

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : الخوفُ مِن الشِّركِ .

الثانيةُ : أنَّ الرِّياءَ مِنَ الشِّركِ .

الثالثةُ : أنهُ مِن الشِّركِ الأَصغَرِ .

الرابعةُ : أنهُ أَخْوَفُ ما يُخَافُ مِنهُ علىٰ الصَّالِحِينَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الخامسةُ : قُرْبُ الجنةِ والنارِ .

السادسةُ : الجمعُ بينَ قُرْبِهِما في حَدِيثٍ واحِدٍ علىٰ عَمَلٍ مُتَقارِبٍ في الصُّورَةِ .

السابعةُ : أنَّ مَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شيئاً دَخلَ النارَ ولَوْ كانَ مِنْ أَعْبَدِ الناسِ .

الثامنةُ : **المسألةُ العَظِيمَةُ : سُؤالُ الخَلِيلِ لهُ ولِبَنِيهِ وِقَايةَ عَبادَةِ الأَصنامِ !**

التاسعةُ : **اعتِبَارُهُ بحَالِ الأَكثرِ** ؛ لِقَوْلِهِ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .

العاشرةُ : فيهِ تفسيرُ «لا إلهَ إِلَّا اللهُ» كَما ذَكَرَهُ البُخارِيُّ .

الحاديةَ عَشْرَةَ : فضيلةُ مَن سَلِمَ مِن الشِّركِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٤)

بابُ
الدُّعَاءِ إِلىٰ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

وقولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ الآيةَ .

عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لمَّا بَعَثَ مُعاذاً إلىٰ اليَمَنِ قالَ لهُ : «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهلِ الكِتابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إِليهِ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ - وفي روايةٍ : «إلىٰ أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ»- فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افتَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَواتٍ في كُلِّ يومٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعوكَ لِذَلِكَ فَأعلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افتَرَضَ عليهم صدقةً تُؤخَذُ مِنْ أَغنِيائِهِمْ فتُرَدُّ علىٰ فُقَرَائِهِمْ ، فإِنْ هُمْ أَطَاعوكَ لذلك فإِيَّاكَ وكَرَائِمَ أَموَالِهِمْ ، واتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ ، فَإِنَّهُ ليسَ بينَها وبينَ اللهِ حِجَابٌ» أَخْرَجاهُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولهُمَا عنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ يومَ خَيْبَرَ : «لأُعْطِيَنَّ الرَّايةَ غداً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ، يَفْتَحُ اللهُ علىٰ يَدَيْهِ» .

فباتَ الناسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاها ؟ فلمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا علىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا .

فقالَ : «أينَ عليُّ بنُ أَبي طَالِبٍ» ؟

فقيلَ : هُوَ يَشْتَكي عَيْنَيْهِ ، فَأَرْسِلُوا إليهِ ، فَأُتِيَ بهِ فَبَصَقَ في عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ ، فَبَرَأَ كأَنْ لَمْ يَكُنْ بهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّايةَ ، فقالَ : «انفُذْ علىٰ رِسْلِكَ حتىٰ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلىٰ الإسلامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عليهم مِنْ حَقِّ اللهِ تعالىٰ فيهِ ، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً واحِداً ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» .

«يدُوكُونَ» أي : يَخُوضُونَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : الدَّعوَةُ إلىٰ اللهِ طَرِيقُ مَن اتَّبَعَهُ ﷺ .

الثانيةُ : **التَّنبِيهُ علىٰ الإخلاصِ ؛ لأنَّ كثيراً لَوْ دَعَا إلىٰ الحَقِّ فهوَ يَدْعُو إلىٰ نَفْسِهِ .**

الثالثةُ : أنَّ البصِيرَةَ مِنْ الفَرَائِضِ .

الرابعةُ : مِنْ حُسْنِ التَّوحيدِ : أنَّهُ تَنْزِيهٌ له تعالىٰ عن المَسَبَّةِ .

الخامسةُ : أنَّ مِنْ قُبْحِ الشِّركِ كونُهُ مَسَبَّةً للهِ .

السادسةُ : -وهي مِن أَهَمِّهَا- إبعادُ المسلِمِ عن المُشْرِكينَ لا يَصِيرُ منهم ولَوْ لَمْ يُشْرِكْ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السابعةُ : كَوْنُ التَّوحيدِ أوَّلَ واجبٍ .

الثامنةُ : أنهُ يُبْدَأُ بهِ قَبْلَ كُلِّ شيءٍ ، حتىٰ الصَّلاة .

التاسعةُ : أنَّ معنىٰ : «**يُوَحِّدُوا اللهَ**» ، هو معنىٰ شهادَةِ : أنْ لا إِلهَ إلَّا اللهُ .

العاشرةُ : أنَّ الإنسانَ قد يكونُ مِنْ أهلِ الكتابِ ، وهوَ لا يَعْرِفُها ، أو يَعْرِفُها ولا يَعْمَلُ بها .

الحاديةَ عَشْرَةَ : التَّنْبيهُ علىٰ التَّعليمِ بالتَّدْريجِ .

الثانيةَ عَشْرَةَ : البداءَةُ بالأَهَمِّ فَالأَهَمِّ .

الثالثةَ عَشْرَةَ : مَصْرِفُ الزَّكاةِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الرابعةَ عَشْرَةَ : كَشْفُ العالِمِ الشُّبْهَةَ عَنِ المُتَعَلِّمِ .

الخامسةَ عَشْرَةَ : النَّهيُ عَنْ كَرائِمِ الأَموالِ .

السادسةَ عَشْرَةَ : اتِّقاءُ دَعوةِ المَظْلُومِ .

السابعةَ عَشْرَةَ : الإخبارُ بأَنَّها لا تُحْجَبُ .

الثامنةَ عَشْرَةَ : مِنْ أَدِلَّةِ التوحيدِ ما جَرَىٰ علىٰ سيِّدِ المُرْسَلِينَ ﷺ وساداتِ الأولياءِ مِنَ المَشَقَّةِ والجُوعِ والوَبَاءِ .

التاسعةَ عَشْرَةَ : قولُهُ : «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ**» إلىٰ آخِرِهِ . عَلَمٌ مِنْ أَعلامِ النُّبُوَّةِ .

العِشْرُونَ : تَفْلُهُ في عَيْنَيْهِ عَلَمٌ مِنْ أَعلامِها أيضاً.

الحاديةُ والعِشرونَ : فضِيلةُ عليٍّ رضي الله عنه .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الثانيةُ والعِشرونَ : فضائلُ الصَّحابةِ ﷺ في دَوْكِهِمْ تِلْكَ اللَّيلةَ ، وشُغْلِهِمْ عنْ بِشَارَةِ الفَتْحِ .

الثالثةُ والعِشْرونَ : الإيمانُ بالقَدَرِ ، لِحُصُولِهَا لِمَنْ لَمْ يَسْعَ ، ومَنْعِهَا عمَّنْ سَعَىٰ .

الرابعةُ والعِشْرونَ : الأدبُ في قولِهِ : «**عَلَىٰ رِسْلِكَ**» .

الخامسةُ والعِشْرونَ : الدَّعوةُ إلىٰ الإسلامِ قَبْلَ القِتَالِ .

السادسةُ والعِشْرونَ : أنَّهُ مشروعٌ لِمَنْ دُعُوا قَبْلَ ذَلِكَ وقُوتِلُوا .

السابعةُ والعِشْرونَ : الدَّعوةُ بالحِكْمةِ ؛ لقولِهِ : «**أَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عليهم**» .

الثامنةُ والعِشْرونَ : المعرِفةُ بحَقِّ اللهِ في الإسلامِ .

التاسعةُ والعِشْرونَ : ثوابُ مَن اهتَدَىٰ علىٰ يَدَيْهِ رَجُلٌ واحِدٌ .

الثَّلاثونَ : الحَلِفُ علىٰ الفُتْيا .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٥)

بابُ

تَفْسِيرِ التَّوحِيدِ وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ

وقولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ الآيةَ .

وقولِهِ : ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ الآيةَ .

وقولِهِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ الآيةَ .

وقولِهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ ﴾ الآيةَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وفي «الصَّحيحِ» عن النَّبيِّ ﷺ أنهُ قالَ : «مَنْ قَالَ : لا إلهَ إِلَّا اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وَحِسَابُهُ علىٰ اللهِ ﷻ» .

وشَرْحُ هذهِ التَّرجَمَةِ : ما بَعْدَها مِنَ الأَبوابِ .

* * *

فيهِ أَكبَرُ المسائِلِ وأَهمُّهَا : وهيَ تفسيرُ التَّوحيدِ ، وتفسيرُ الشَّهادَةِ ، وبيَّنَهَا بأُمُورٍ واضِحَةٍ .

منها : آيةُ الإسراءِ ، بيَّنَ فيها الرَّدَّ علىٰ المُشْرِكينَ الذينَ يَدْعُونَ الصَّالحِينَ ، ففيها بيانُ أنَّ هذا هو الشِّركُ الأَكبَرُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ومنها : آيةُ براءَةَ ، بيَّنَ فيها أنَّ أهلَ الكِتابِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾، وبيَّنَ أنَّهُم لَمْ يُؤْمَرُوا إِلَّا بِأَنْ يَعْبُدُوا إلهاً واحِداً ، مَعَ أنَّ تَفْسِيرَها الذي لا إِشْكَالَ فيهِ : طاعةُ العُلَماءِ والعُبَّادِ في المعصِيةِ ، لا دُعَاؤُهُمْ إِيَّاهُمْ .

ومنها : قولُ الخليلِ عليه السلام للكُفَّارِ : ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ فاستثنىٰ مِنَ المَعْبُودِينَ رَبَّهُ ، وذَكَرَ سُبحانَهُ أَنَّ هذهِ البراءَةَ وهذهِ المُوالاةَ هي شهادَةُ أنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ . فقال : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٨ ﴾ .

ومنها : آيةُ البقرةِ في الكُفَّارِ الذينَ قالَ اللهُ فيهم : ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧ ﴾ ذَكَرَ أَنَّهُم يُحِبُّونَ أَنْدَادَهُمْ كَحُبِّ اللهِ ، فَدَلَّ علىٰ أَنَّهُم يُحِبُّونَ اللهَ حُبًّا عَظِيماً ، ولَمْ يُدْخِلْهُمْ في الإسلامِ ، فكيفَ بِمَنْ أَحَبَّ النِّدَّ حُبًّا أكبرَ مِنْ حُبِّ اللهِ ؟!

فَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ يُحِبَّ إِلَّا النِّدَّ وَحْدَهُ ، ولم يُحِبَّ اللهَ ؟!

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ومنها : قولُهُ ﷺ : «**مَنْ قالَ : لا إلهَ إلَّا اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مالُهُ وَدَمُهُ...**» . وهذا مِنْ أَعْظَمِ مَا يُبيِّنُ معنىٰ : «**لا إله إلا الله**» ، فإنهُ لَمْ يَجْعَلِ التَّلَفُّظَ بها عاصِماً للدَّمِ والمالِ ، بلْ ولا معْرِفةَ معناها مع لَفْظِها ، بل ولا الإقرارَ بذلِكَ ، بل ولا كَوْنَهُ لا يَدْعُو إلَّا اللهَ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ ، بل لا يَحْرُمُ مالُهُ ودَمُهُ حتىٰ يُضِيفَ إلىٰ ذلك الكُفرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ ، فإنْ شَكَّ أو تَوَقَّفَ لَمْ يَحْرُمْ مالُهُ وَدَمُهُ .

فَيا لَها مِنْ مَسْأَلَةٍ ما أَجَلَّها ، ويالَهُ مِنْ بَيانٍ ما أَوْضَحَهُ ، وحجَّةٍ ما أَقْطَعَها للمُنَازِعِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٦)

بابٌ مِنَ الشِّركِ

لُبْسُ الحَلْقَةِ والخَيْط ونَحْوِهما لِرَفْعِ البلاءِ أَوْ دَفْعِهِ

وقولِ اللهِ تَعالىٰ : ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ الآيةَ .

عَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ رَجُلاً في يَدِهِ حَلْقَةٌ مِن صُفْرٍ ، فقالَ : «ما هَذِه» ؟ قالَ : مِنَ الواهِنَةِ .

فقالَ : «**انزِعْهَا فَإِنَّها لا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْناً ، فإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهْيَ عليكَ ما أَفْلَحْتَ أَبداً**» . رواهُ أحمدُ بسندٍ لا بأسَ بهِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولهُ عَنْ عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ رضي الله عنه مرفوعاً : «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً ، فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدْعَةً ، فلا وَدَعَ اللهُ لهُ» .

وفي روايةٍ : «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فقد أَشْرَكَ» .

ولابن أبي حاتِمٍ عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ رأَىٰ رَجُلاً في يَدِهِ خَيْطٌ مِنَ الحُمَّىٰ فَقَطَعَهُ ، وَتَلَا قولَهُ تعالىٰ: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

* * *

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : التَّغليظُ في لُبْسِ الحَلْقَةِ والخَيْطِ ونَحْوِهِمَا لِمِثْلِ ذَلِكَ .

الثانيةُ : أنَّ الصَّحابي لَوْ ماتَ وهيَ عليهِ ما أَفْلَحَ ، **فيهِ شاهِدٌ لكلامِ الصَّحابةِ : أنَّ الشِّركَ الأَصغَرَ أَكبرُ مِن الكبائرِ** .

الثالثةُ : أنهُ لَمْ يُعْذَرْ بالجَهَالَةِ .

الرابعةُ : أنها لا تَنْفَعُ في العاجِلَةِ بل تَضُرُّ ، لقولِهِ : «**لا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْناً**» .

الخامسةُ : الإنكارُ بالتَّغليظِ علىٰ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ ذلك .

السادسةُ : التَّصريحُ بأنَّ مَن تعلَّقَ شيئاً وُكِلَ إليهِ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السابعةُ : التَّصريحُ بأنَّ مَن تعلَّقَ تَمِيمةً فقد أَشْرَكَ .

الثامنةُ : أنَّ تعلِيقَ الخَيْطِ مِن الحُمَّىٰ مِنْ ذلك .

التاسعةُ : تِلاوَةُ حُذَيْفَةَ الآيةَ دليلٌ علىٰ أنَّ الصَّحابةَ يَسْتَدِلُّونَ بالآياتِ التي في الأكبرِ علىٰ الأَصغَرِ، كما ذَكَرَ ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما في آيـةِ البقرةِ.

العاشرةُ : أنَّ تعليقَ الوَدَعِ عن العَينِ مِن ذلك.

الحاديةَ عَشْرَةَ : الدُّعاءُ علىٰ مَن تعلَّقَ تَمِيمةً أنَّ اللهَ لا يُتِمُّ لهُ ، «**ومَن تعلَّقَ وَدْعَةً ، فَلا وَدَعَ اللهُ لهُ**» ، أي : تركَ اللهُ لهُ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٧)

بابُ ما جاءَ في الرُّقىٰ والتَّمائِمِ

في «الصَّحيحِ» عَنْ أَبي بَشِيرٍ الأَنصارِيِّ رضي الله عنه أنهُ كانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في بعضِ أَسْفَارِهِ ، فَأَرْسَلَ رَسُولاً : «أَنْ لا يَبْقَيَنَّ في رَقَبَةِ بعيرٍ قِلادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أوْ قِلادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ» .

وعن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه : سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «إِنَّ الرُّقَىٰ والتَّمَائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ» . رواهُ أحمَدُ وأبو داودَ .

وعن عبدِ اللهِ بنِ عُكَيْمٍ مَرْفُوعاً : «مَنْ تَعَلَّقَ شيئاً وُكِلَ إليهِ» . رواهُ أحمدُ والتِّرْمِذِيُّ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

«التَّمَائِمُ» : شيءٌ يُعَلَّقُ علىٰ الأولادِ عنَ العَيْنِ ، لكن إِذَا كانَ المُعَلَّقُ مِنَ القُرآنِ ، فَرَخَّصَ فيهِ بَعْضُ السَّلَفِ ، وبَعْضُهُمْ لَمْ يُرَخِّصْ فيهِ ، وَيَجْعَلُهُ مِن المَنْهِيِّ عنهُ ، مِنهم ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه .

و«الرُّقَىٰ» : هي التي تُسَمَّىٰ العَزَائِمَ ، وخَصَّ منهُ الدَّليلُ ما خَلا مِنَ الشِّركِ ، فقد رَخَّصَ فيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ العَيْنِ والحُمَةِ .

و«التِّوَلَةُ» : شيءٌ يَصْنَعُونَهُ يَزْعُمُونَ أنهُ يُحَبِّبُ المَرْأَةَ إلىٰ زَوْجِها ، والرَّجُلَ إلىٰ امرَأَتِهِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ورَوَىٰ الإمامُ أحمدُ عن رُوَيْفِعٍ قالَ : قالَ لي رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يا رُوَيْفِعُ ! لَعَلَّ الحياةَ سَتَطُولُ بِكَ ، فَأَخْبِرِ الناسَ أنَّ مَن عَقَدَ لِحْيَتَهُ ، أَوْ تَقَلَّدَ وَتَراً ، أَو استَنْجَىٰ بِرَجِيعِ دَابةٍ أوْ عَظْمٍ ، فَإِنَّ مُحَمَّداً بَرِيءٌ مِنهُ» .

وَعَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ قالَ : «مَنْ قَطَعَ تَمِيمةً مِن إِنسانٍ كانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ» . رواهُ وكيعٌ .

ولهُ عن إِبراهيمَ قالَ : «كانُوا يَكْرَهُونَ التَّمائِمَ كُلَّهَا ، مِنَ القُرآنِ وغيرِ القُرآنِ» .

* * *

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ الرُّقىٰ وتفسيرُ التَّمائِمِ .

الثانيةُ : تفسيرُ التِّولةِ .

الثالثةُ : أَنَّ هذهِ الثلاثَ كُلَّهَا مِنَ الشِّركِ مِنْ غيرِ استِثناءٍ .

الرابعةُ : أنَّ الرُّقيةَ بالكلامِ الحقِّ مِنَ العَيْنِ والحُمَةِ ليسَ مِنْ ذلكَ .

الخامسةُ : أَنَّ التَّميمةَ إذا كانت مِنَ القُرآنِ فقد اختَلَفَ العُلماءُ هَلْ هي مِنْ ذَلِكَ أَمْ لا ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السادسةُ : أنَّ تعليقَ الأَوتارِ علىٰ الدَّوابِّ عَنْ العينِ مِنْ ذلك .

السابعةُ : الوعيدُ الشَّديدُ علىٰ مَنْ تَعَلَّقَ وَتَراً.

الثامنةُ : **فضلُ ثَوابِ مَنْ قَطَعَ تَمِيمةً مِنْ إِنسانٍ** .

التاسعةُ : كلامُ إبراهيمَ لا يُخالِفُ ما تَقدَّمَ مِن الاختِلافِ ؛ لأَنَّ مُرَادَهُ أصحابُ عبدِ اللهِ .

❊ ❊ ❊

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

(٨)

بابٌ مَنْ تَبرَّكَ بشَجَرَةٍ أو حَجَرٍ ونحوِهِمَا

وقولُ اللهِ تعالىٰ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ الآياتِ .

عن أبي واقِدٍ اللَّيثيِّ قال : خَرَجْنَا مع رَسُولِ اللهِ ﷺ إلىٰ حُنَيْنٍ ونَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ ، وللمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِندَها وَيَنُوطُونَ بها أَسْلِحَتَهُمْ ، يُقَالُ لَهَا : ذاتُ أَنْواطٍ ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ ، فقُلْنَا : يا رَسُولَ اللهِ ! اجعَلْ لنا ذاتَ أَنواطٍ كما لَهُمْ ذاتُ أَنواطٍ .

فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اللهُ أَكبَرُ ! إِنَّهَا السُّنَنُ ، قُلْتُمْ -والذي نَفْسِي بِيَدِهِ- كَمَا قالتْ بَنُو إِسرائيلَ لِمُوسىٰ : ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ «لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ» . رواهُ التِّرمِذِيُّ وصَحَّحَهُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ آيةِ النَّجمِ .

الثانيةُ : معرِفَةُ صورةِ الأَمرِ الذي طَلَبُوا .

الثالثةُ : كونُهُمْ لم يَفْعَلُوا .

الرابعةُ : كونُهُمْ قَصَدُوا التَّقَرُّبَ إلىٰ اللهِ بذلك ؛ لِظَنِّهِم أنهُ يُحِبُّهُ .

الخامسةُ : أَنَّهُم إِذَا جَهِلُوا هذا فغَيْرُهُمْ أَوْلىٰ بالجَهلِ .

السادسةُ : أنَّ لهُمْ مِن الحَسَناتِ والوَعْدِ بالمَغْفِرَةِ ما ليسَ لِغَيْرِهِمْ .

السابعةُ : أنَّ النبيَّ ﷺ لَمْ يَعْذُرْهُمْ ، بل رَدَّ عليهم **بقولِهِ :** «**اللهُ أَكْبَرُ إِنَّها السُّنَنُ ، لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ**» فغلَّظَ الأمرَ بهذهِ الثَّلاثِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الثامنةُ : أنَّ الأمرَ الكبيرَ -وهو المقصودُ- : أنهُ أَخبَرَ أنَّ طِلْبَتَهُمْ كَطِلْبَةِ بني إسرائيلَ .

التاسعةُ : أَنَّ نَفْيَ هذا مِنْ مَعْنىٰ «**لا إِلهَ إِلَّا اللهُ**» مَعَ دِقَّتِهِ وَخَفَائِهِ علىٰ أُولَئِكَ .

العاشرةُ : أَنهُ حَلَفَ علىٰ الفُتْيَا ، وهوَ لا يَحْلِفُ إِلَّا لِمَصْلَحَةٍ .

الحاديةَ عَشْرَةَ : أَنَّ الشِّركَ فيهِ أَكْبَرُ وأَصْغَرُ ؛ لأَنهم لَمْ يَرْتَدُّوا بهذا .

الثانيةَ عَشْرَةَ : قولُهُمْ : «**وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ**» فيهِ أَنَّ غيرَهُمْ لا يَجْهَلُهُ ذلك .

الثالِثَةَ عَشْرَةَ : ذِكرُ التَّكبيرِ عندَ التَّعجُّبِ ، خِلافاً لِمَنْ كَرِهَهُ .

الرابِعَةَ عَشْرَةَ : سدُّ الذَّرائعِ .

الخامِسَةَ عَشْرَةَ : النَّهيُ عن التَّشَبُّهِ بأَهْلِ الجاهِلِيَّةِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السادِسَةَ عَشْرَةَ : الغَضَبُ عند التَّعليمِ .

السابعةَ عَشْرَةَ : القاعِدَةُ الكُلِّيَّةُ ، لِقَوْلِهِ : «**إِنَّها السُّنَنُ**» .

الثامِنةَ عَشْرَةَ : أَنَّ هذا مِن أَعلامِ النُّبُوَّةِ ؛ لِكَوْنِهِ وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ .

التاسِعةَ عَشْرَةَ : أَنَّ كُلَّ ما ذَمَّ اللهُ بِهِ اليهودَ والنَّصارىٰ في القُرآنِ أَنَّهُ لَنا .

العِشْرُونَ : أَنهُ مُتَقَرِّرٌ عِندَهُم أنَّ العِباداتِ مَبْناها علىٰ الأَمْرِ ، فصارَ فيهِ التَّنبيهُ علىٰ مَسائِلِ القَبْرِ، أَمَّا «**مَنْ رَبُّكَ**»؟ فواضِحٌ، وَأَمَّا «**مَنْ نَبِيُّكَ**»؟ فَمِنْ إِخبارِهِ بأَنْباءِ الغَيبِ ، وأَمَّا «**ما دِينُكَ**» ؟ فَمِنْ قولِهِم : ﴿ **ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا** ﴾ إلىٰ آخِرِهِ .

الحادِيةُ والعِشْرونَ : أنَّ سُنَّةَ أهلِ الكتابِ مَذْمُومةٌ كَسُنَّةِ المُشركينَ .

الثانيةُ والعِشْرونَ : أنَّ المُنْتَقِلَ مِنَ الباطِلِ الذي اعتَادَهُ قَلْبُهُ لا يُؤْمَنُ أَنْ يكونَ في قَلْبِهِ بَقِيَّةٌ مِن تِلكَ العادَةِ لِقَوْلِهِم : «وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٩)

بابُ ما جاءَ في الذَّبحِ لِغَيْرِ اللهِ

وقَوْلِ اللهِ تعالىٰ : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ الآيةَ .

وقَوْلِهِ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ .

عن عليٍّ رضي الله عنه قالَ : حدَّثني رسُولُ اللهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ ، لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ والِدَيْهِ ، لَعَنَ اللهُ مَنْ آوىٰ مُحْدِثاً ، لَعَنَ اللهُ مَنْ غيَّرَ مَنَارَ الأَرضِ» . رواه مسلم .

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

وعن طارقِ بنِ شِهَابٍ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «دَخَلَ الجنةَ رَجُلٌ في ذُبَابٍ ، ودَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ في ذُبَابٍ» .

قالوا : وكيفَ ذَلِكَ يا رسولَ اللهِ ؟!

قالَ : «مَرَّ رَجُلانِ علىٰ قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حتىٰ يُقَرِّبَ لَهُ شيئاً ، فقالوا لأَحَدِهِما : قَرِّبْ .

قالَ : ليسَ عِنْدِي شيءٌ أُقَرِّبُ .

قالوا لهُ : قَرِّبْ ولَوْ ذُباباً ، فقَرَّبَ ذُباباً ، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ ، فَدَخَلَ النَّارَ .

وقالوا للآخَرِ : قَرِّبْ .

فقالَ : ما كُنْتُ لأُقَرِّبَ لأحدٍ شيئاً دونَ اللهِ ﷻ ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَدَخَلَ الجَنةَ» . رواهُ أحمدُ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ : ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ .

الثانيةُ : تفسيرُ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ .

الثالثةُ : البداءَةُ بِلَعْنَةِ مَنْ ذَبَحَ لِغيْرِ اللهِ .

الرابعةُ : لَعْنُ مَنْ لَعَنَ والِدَيْهِ ، وَمِنْهُ أَنْ تَلْعَنَ والِدَيِ الرَّجُلِ فَيَلْعَنَ والِدَيْكَ .

الخامسةُ : لَعْنُ مَنْ آوىٰ مُحْدِثاً : وهوَ الرَّجُلُ يُحْدِثُ شيئاً يَجِبُ فيهِ حَقُّ اللهِ فَيَلْتَجِئُ إلىٰ مَنْ يُجِيرُهُ مِنْ ذَلِكَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السادسةُ : لَعْنُ مَن غيَّرَ مَنارَ الأَرضِ ، وهي المَراسِيمُ التي تُفَرِّقُ بينَ حَقِّكَ مِنَ الأَرضِ وحَقِّ جارِكَ ، فَتُغَيِّرُهَا بتَقْدِيمٍ أو تَأْخِيرٍ .

السابعةُ : الفَرْقُ بينَ لَعْنِ المُعَيَّنِ ، ولَعْنِ أَهْلِ المَعْصِيةِ علىٰ سَبيلِ العُمُومِ .

الثامنةُ : هذهِ القِصَّةُ العَظِيمةُ ، وهي قِصَّةُ الذُّبابِ .

التاسعةُ : كَوْنُهُ دَخَلَ النارَ بِسَبَبِ ذلك الذُّبابِ الذي لَمْ يَقْصِدْهُ ، بَلْ فَعَلَهُ تَخَلُّصاً مِنْ شَرِّهِمْ .

العاشرةُ : **معرفةُ قَدْرِ الشِّركِ في قُلوبِ المؤمِنينَ ، كيفَ صَبَرَ ذلك علىٰ القَتْلِ ، ولم يُوافِقْهُمْ علىٰ طِلْبَتِهِمْ، مع كَوْنِهِمْ لَمْ يَطْلُبُوا إِلَّا العملَ الظَّاهِرَ.**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحادية عَشْرَة : أَنَّ الذي دَخَلَ النارَ مُسْلِمٌ ؛ لأَنهُ لو كان كافراً لَمْ يَقُلْ : «**دَخَلَ النارَ في ذُبَابٍ**» .

الثانية عَشْرَة : فيهِ شاهِدٌ للحَدِيثِ الصَّحيحِ : «**الجَنَّةُ أَقْرَبُ إلىٰ أَحَدِكُمْ مِنْ شِراكِ نَعْلِهِ ، والنارُ مِثْلُ ذَلِكَ**» .

الثالثة عَشْرَة : **معرِفَةُ أَنَّ عَمَلَ القَلْبِ هو المَقْصُودُ الأَعظَمُ حتىٰ عِندَ عَبَدَةِ الأَوْثانِ** .

❊ ❊ ❊

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

(١٠)

بـابٌ

لا يُـذْبَحُ للهِ بمكانٍ يُـذْبَحُ فيهِ لِغَيْرِ اللهِ

وقولُ اللهِ تعالىٰ : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ الآيةَ .

عن ثابِتِ بنِ الضَّحَّاكِ رضي الله عنه قالَ : نَذَرَ رَجُلٌ أنْ يَنْحَرَ إبِلاً بِبُوَانَةَ ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ فقالَ : «هلْ كانَ فيها وَثَنٌ مِنْ أَوْثانِ الجاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ» ؟ قالوا : لا .

قال : «فهَلْ كانَ فيها عِيدٌ مِنْ أَعْيادِهِمْ» ؟ قالوا : لا .

فقال رسولُ اللهِ ﷺ : «أَوْفِ بنَذْرِكَ ، فإنَّهُ لا وفاءَ لِنَذْرٍ في مَعْصِيةِ اللهِ ، ولا فِيما لا يَمْلِكُ ابنُ آدمَ» . رواهُ أبو دَاوُدَ ، وإسنادُهُ علىٰ شَرْطِهِمَا .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ قَوْلِهِ : ﴿ لَا نَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾.

الثانيةُ : أنَّ المَعْصِيَةَ قد تُؤَثِّرُ في الأَرضِ ، وكذلِكَ الطَّاعَةُ .

الثالِثَةُ : ردُّ المَسألَةِ المُشْكِلَةِ إلىٰ المَسْألَةِ البيِّنَةِ ؛ لِيَزُولَ الإشكالُ .

الرابعةُ : استِفْصَالُ المُفْتِي إذا احتاجَ إلىٰ ذَلِكَ .

الخامِسَةُ : أنَّ تَخْصِيصَ البُقْعَةِ بالنَّذْرِ لا بَأْسَ بهِ إذَا خَلَا مِنَ المَوانِعِ .

السادِسةُ : المَنْعُ مِنهُ إذَا كانَ فيهِ وَثَنٌ مِنْ أَوْثانِ الجَاهِلِيَّةِ وَلَوْ بَعْدَ زَوَالِهِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السابعةُ : المنعُ مِنهُ إِذا كانَ فيهِ عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ وَلَوْ بعدَ زَوَالِهِ .

الثامِنةُ : أنهُ لا يَجُوزُ الوَفَاءُ بِمَا نَذَرَ في تِلْكَ البُقْعَةِ ؛ لأَنَّهُ نَذْرُ مَعْصِيَةٍ .

التاسِعةُ : **الحَذَرُ مِن مُشابَهَةِ المُشْرِكِينَ في أَعْيادِهِمْ ولَوْ لَمْ يَقْصِدْهُ** .

العاشِرةُ : لا نذرَ في مَعْصِيَةٍ .

الحاديةَ عَشْرَةَ : لا نذرَ لابنِ آدمَ فِيما لا يَمْلِكُ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١١)

بـابٌ مِنَ الشِّركِ النَّذرُ لغَيْرِ اللهِ

وقولُ اللهِ تَعَالىٰ : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ ﴾ .

وقولُهُ : ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ ﴾ .

وفي «الصَّحِيحِ» عَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «مَنْ نَذَرَ أنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ ، وَمَنْ نَذَرَ أنْ يَعْصِي اللهَ فَلا يَعْصِهِ» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : وُجُوبُ الوَفاءِ بالنَّذرِ .

الثانيةُ : إذا ثَبَتَ كَوْنُهُ عِبادَةً للهِ فَصَرْفُهُ إلىٰ غَيْرِهِ شِرْكٌ .

الثالثةُ : أنَّ نَذْرَ المَعْصِيَةِ لا يَجُوزُ الوَفاءُ بِهِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١٢)

بـابٌ

مِنَ الشِّركِ الاستِعاذَةُ بغيرِ اللهِ

وقَوْلُهُ تعالىٰ : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ .

وعن خَوْلَةَ بِنتِ حَكِيمٍ رضي الله عنها قالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فقالَ : أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيءٌ حتىٰ يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» . رواهُ مُسلِمٌ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ : ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ الآيةَ .

الثانيةُ : كونُهُ مِنَ الشِّركِ .

الثالثة : الاستدلالُ علىٰ ذلك بالحديثِ ؛ لأنَّ العُلماءَ استدَلُّوا بهِ علىٰ أنَّ كلماتِ اللهِ غَيْرُ مخلُوقَةٍ ، قالوا : لأنَّ الاستعاذَةَ بالمخلوقِ شِرْكٌ .

الرابعةُ : فضيلةُ هذا الدُّعاءِ مع اختِصارِهِ .

الخامسةُ : أنَّ كونَ الشيءِ يَحْصُلُ بهِ مَنْفَعَةٌ دُنيَوِيَّةٌ مِنْ كَفِّ شَرٍّ أو جَلْبِ نَفْعٍ ، لا يَدُلُّ علىٰ أَنهُ ليسَ مِن الشِّركِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١٣)

بـابٌ مِنَ الشِّركِ :

أنْ يَستَغِيثَ بغيرِ اللهِ أو يَدْعُو غَيْرَهُ

وقولُ اللهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ ﴾ الآيةَ .

وقَوْلُهُ : ﴿ فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ ﴾ الآيةَ .

وقَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الآيَتَيْنِ .

وقولُهُ : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ورَوَىٰ الطَّبَرانيُّ بإسنادِهِ أَنهُ كانَ في زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُنافقٌ يُؤْذِي المؤمنينَ ، فقال بعضُهُمْ : قوموا بِنا نَسْتَغِيثُ برسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ هذا المُنافِقِ ! فقالَ النبيُّ ﷺ : «**إِنَّهُ لا يُسْتَغاثُ بي ، وإِنَّمَا يُسْتَغاثُ باللهِ ﷻ**» .

❊ ❊ ❊

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : أنَّ عَطْفَ الدُّعاءِ علىٰ الاستِغاثَةِ مِنْ عَطْفِ العامِّ علىٰ الخاصِّ .

الثانيةُ : تفسيرُ قولِهِ : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ .

الثالثةُ : أَنَّ هذا هُوَ الشِّركُ الأَكبرُ .

الرابعةُ : أنَّ أَصْلَحَ الناسِ لو يَفْعَلُهُ إِرْضاءً لِغَيْرِهِ صارَ مِنَ الظَّالِمينَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الخامسةُ : تفسيرُ الآيةِ التي بعدَها .

السادسةُ : كَوْنُ ذلك لا يَنْفَعُ في الدُّنيا مع كَوْنِهِ كُفْراً .

السابعةُ : تفسيرُ الآيةِ الثالثةِ .

الثامنةُ : أَنَّ طَلَبَ الرِّزقِ لا يَنْبَغي إِلَّا مِن اللهِ، كما أَنَّ الجنةَ لا تُطْلَبُ إِلَّا مِنهُ.

التاسعةُ : تفسيرُ الآيةِ الرابعةِ .

العاشرةُ : ذِكرُهُ أنهُ لا أَضَلَّ مِمَّنْ دَعا غيرَ اللهِ .

الحاديةَ عَشْرَةَ : أنهُ غافِلٌ عَنْ دُعاءِ الدَّاعي لا يَدْرِي عَنهُ .

الثانيةَ عَشْرَةَ : أَنَّ تِلكَ الدَّعوةَ سَببٌ لِبُغْضِ المَدْعُوِّ للدَّاعي وعَداوَتِهِ لَهُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الثالثةَ عَشْرَةَ : تسمِيَةُ تِلكَ الدَّعوةِ عِبادَةً للمَدْعُو .

الرابعةَ عَشْرَةَ : كفرُ المَدْعُوِّ بتِلْكَ العِبادَةِ .

الخامسةَ عَشْرَةَ : أنَّ هذهِ الأمورَ هي سببُ كَوْنِهِ أَضَلَّ الناسِ .

السادسةَ عَشْرَةَ : تفسيرُ الآيةِ الخامِسَةِ .

السابعةَ عَشْرَةَ : الأمرُ العَجِيبُ : وهوَ إِقرارُ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ أنَّهُ لا يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِلَّا اللهُ ، ولأَجْلِ هذا يَدْعُونَهُ في الشَّدَائِدِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ .

الثامنةَ عَشْرَةَ : حمايةُ المُصْطَفىٰ ﷺ حِمَىٰ التَّوحيدِ ، والتَّأَدُّبُ مَعَ اللهِ ﷻ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١٤)

بابُ قولِ اللهِ تعالىٰ :

﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴾ الآيةَ

وقولِهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ الآيةَ .

وفي «الصَّحيح» عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال : شُجَّ النَّبِيُّ ﷺ يومَ أُحُدٍ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ ، **فقالَ :** «**كيفَ يُفْلِحُ قومٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ**» ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ** ﴾ .

وفيهِ عَنِ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ في الرَّكعةِ الأَخِيرَةِ مِنَ الفَجْرِ : «**اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلاناً وَفُلاناً**» بعدما يقُولُ : «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ**» فأَنْزَلَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ** ﴾ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وفي روايةٍ : «يَدْعُو علىٰ صَفْوانَ بنِ أُمَيَّةَ ، وسُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو ، والحارِثِ بنِ هِشَامٍ» . فَنَزَلَتْ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ .

وفيهِ عن أَبي هُريرةَ رضي الله عنه قالَ : قامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حينَ أُنْزِلَ عليهِ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ قال : «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ! -أَوْ كَلِمةً نَحْوَهَا- اشتَرُوا أنفُسَكُمْ ، لا أُغْني عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شيئاً .

يا عباسُ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ ! لا أُغني عنكَ مِنَ اللهِ شيئاً .

يا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ ! لا أُغْني عنكِ مِن اللهِ شيئاً .

ويا فاطمةُ بنتَ مُحمَّدٍ ! سَلِيني مِنْ مَالي ما شِئْتِ لا أُغْني عَنكِ مِن اللهِ شيئاً» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ الآيتَيْنِ .

الثانيةُ : قِصَّةُ أُحُدٍ .

الثالثةُ : قُنوتُ سيِّدِ المُرْسَلِينَ وَخَلْفَهُ سَاداتُ الأَولياءِ يُؤَمِّنونَ في الصلاةِ .

الرابعةُ : أَنَّ المَدْعُو عليهم كُفَّارٌ .

الخامسةُ : أَنهم فَعَلُوا أَشياءَ لا يَفْعَلُهَا غَالِبُ الكُفَّارِ :

مِنها : شَجُّهُمْ نَبِيَّهُمْ ، وحِرْصُهُمْ علىٰ قَتْلِهِ .

ومنها : التَّمثِيلُ بالقتلىٰ مع أَنَّهم بَنُو عَمِّهِم !

السادسةُ : أنزلَ اللهُ عليهِ في ذَلِكَ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السابعةُ : قولُهُ : ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ فتابَ علَيْهِم وآمَنُوا .

الثامنةُ : القنوتُ في النَّوَازِلِ .

التاسعةُ : تسميةُ المَدْعُو عليهم في الصَّلاةِ بأَسْمَائِهِمْ وَأَسْماءِ آبائِهِمْ .

العاشرةُ : لَعْنُهُ المُعَيَّنَ في القُنوتِ .

الحادِيةَ عَشْرَةَ : قِصَّتُهُ ﷺ لَمَّا نَزَلَ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ .

الثانيةَ عَشْرَةَ : جِدُّهُ ﷺ في هذا الأمرِ ، بِحَيْثُ فَعَلَ مَا نُسِبَ بِسَبَبِهِ إلىٰ الجُنونِ ، وكَذَلِكَ لَوْ يَفْعَلُهُ مُسْلِمٌ الآنَ .

الثالثةَ عَشْرَةَ : قولُهُ ﷺ للأَبْعَدِ والأَقْرَبِ : «**لا أُغْني عَنْكُم مِنَ اللهِ شيئاً**» . حتىٰ قالَ : «**يا فاطمةُ بنتَ مُحمَّدٍ ! لا أُغْني عنكِ مِنَ اللهِ شَيْئاً**» . فإذا صرَّحَ ﷺ أَنَّهُ -وهوَ سَيِّدُ المُرْسَلِينَ- لا يُغْني شيئاً عنْ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمينَ ، وآمَنَ الإنسانُ أَنَّهُ ﷺ لا يقولُ إِلَّا الحقَّ ، ثُمَّ نَظَرَ فيما وَقَعَ في قُلُوبِ خَواصِّ الناسِ الآنَ ؛ تَبَيَّنَ لهُ التَّوحيدُ وغُرْبَةُ الدِّينِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١٥)

بـابُ قولِ اللهِ تَعالىٰ :

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾

في «الصَّحِيحِ» عنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : «إِذَا قَضَىٰ اللهُ الأَمرَ في السَّماءِ ضَرَبَتِ المَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِها خُضْعاناً لِقَوْلِهِ ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ علىٰ صَفْوَانٍ ، يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ فَيَسْمَعُها مُسْتَرِقُ السَّمْعِ ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذا بعضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ -وَصَفَهُ سُفيانُ بِكَفِّهِ فَحَرَّفَها وبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ- فَيَسْمَعُ الكَلِمَةَ فَيُلْقِيها إِلىٰ مَنْ تَحْتَهُ ، ثُمَّ يُلْقِيها الآخَرُ إِلىٰ مَنْ تَحْتَهُ ، حتىٰ يُلْقِيها علىٰ لِسَانِ السَّاحِرِ أوِ الكاهِنِ فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشِّهابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيها ، ورُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أنْ يُدْرِكَهُ ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ ، فَيُقَالُ : أَلَيْسَ قد قال لَنا يومَ كَذا وكذا ، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الكَلِمَةِ التي سُمِعَتْ مِنَ السَّماءِ» .

.....

.....

.....

.....

وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا أَرادَ اللهُ تعالىٰ أَنْ يُوحي بالأَمرِ تَكَلَّمَ بالوَحْيِ أَخَذَتِ السَّمَاوَاتِ مِنهُ رَجْفَةٌ -أَوْ قال : رَعْدَةٌ- شَدِيدَةٌ ، خَوْفاً مِنَ اللهِ ﷻ . فَإِذا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّماواتِ صُعِقُوا وخَرُّوا للهِ سُجَّداً ، فيكونُ أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْريلُ عليه السلام ، فَيُكَلِّمُهُ اللهُ مِنْ وَحْيِهِ بِما أَرادَ ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبريلُ علىٰ الملائكةِ ، كُلَّما مَرَّ بِسَماءٍ سَأَلَهُ ملائِكَتُها : ماذا قالَ رَبُّنا يا جِبريلُ ؟ فيقولُ جِبريلُ : قالَ الحَقَّ وهوَ العَلِيُّ الكَبيرُ .

قال : فيقولونَ كُلُّهُمْ مِثلَ ما قالَ جبريلُ . فَيَنْتَهِي جبريلُ بالوَحْيِ إلىٰ حيثُ أَمَرَهُ اللهُ ﷻ » .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ الآيةِ .

الثانيةُ : ما فيها مِنَ الحُجَّةِ علىٰ إبطالِ الشِّركِ ، خُصُوصاً من تَعَلَّقَ علىٰ الصَّالِحِينَ ، وهيَ الآيةُ التي قيلَ : إنَّها تَقْطَعُ عُرُوقَ شَجَرَةِ الشِّركِ مِنَ القَلْبِ .

الثالثةُ : تفسيرُ قولِهِ : ﴿ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ .

الرابعةُ : سببُ سُؤالِهِمْ عَنْ ذَلِكَ .

الخامسةُ : أنَّ جِبريلَ يُجِيبُهُمْ بقولِهِ بعدَ ذلك : «قال كَذَا وَكَذَا» .

السادسةُ : ذِكْرُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبريلُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السابعةُ : أنهُ يقولُ لأَهلِ السَّمَاواتِ كُلِّهِمْ ؛ لأَنَّهُم يَسْأَلونَهُ .

الثامنةُ : أنَّ الغَشْيَ يَعُمُّ أهلَ السَّماواتِ كُلِّهِمْ .

التاسعةُ : ارتِجافُ السَّماواتِ لِكَلامِ اللهِ تعالىٰ .

العاشرةُ : أنَّ جبريلَ هُوَ الذي يَنْتَهِي بالوحيِ إلىٰ حيثُ أَمَرَهُ اللهُ .

الحاديةَ عَشْرَةَ : ذِكْرُ استِرَاقِ الشَّياطينِ .

الثانيةَ عَشْرَةَ : صِفَةُ رُكُوبِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً .

الثالثةَ عَشْرَةَ : سببُ إِرسالِ الشُّهُبِ .

الرابعةَ عَشْرَةَ : أنهُ تارةً يُدْرِكُهُ الشِّهابُ قبلَ أنْ يُلْقِيها ، وتارَةً يُلْقِيها في أُذُنِ وَلِيِّهِ مِنَ الإِنسِ قبلَ أنْ يُدْرِكَهُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الخامِسةَ عَشْرَةَ : كونُ الكاهِنِ يَصْدُقُ بعضَ الأَحيانِ .

السادِسةَ عَشْرَةَ : كونُهُ يَكْذِبُ مَعَها مِئَةَ كَذْبَةٍ .

السابِعةَ عَشْرَةَ : أنهُ لَمْ يَصْدُقْ كَذِبُهُ إِلَّا بتِلْكَ الكَلِمَةِ التي سُمِعَتْ مِنَ السَّماءِ .

الثامِنةَ عَشْرَةَ : قَبُولُ النُّفوسِ للباطِلِ ، كيفَ يَتَعَلَّقونَ بِوَاحِدَةٍ ولا يَعْتَبِرُونَ بمِئَةِ كَذْبَةٍ ؟!

التاسعةَ عَشْرَةَ : كونُهُمْ يُلْقي بعضُهُمْ إلىٰ بعضٍ تِلكَ الكَلِمَةَ ، ويَحْفَظُونَها ويَسْتَدِلُّونَ بها .

العِشْرُونَ : إثباتُ الصِّفاتِ خِلافاً للمُعَطِّلَةِ .

الحادِيةُ والعِشْرونَ : التَّصريحُ بِأَنَّ تِلْكَ الرَّجْفَةَ والغَشْيَ خَوْفاً مِنَ اللهِ ﷻ .

الثانيةُ والعِشْرونَ : أَنَّهُم يَخِرُّونَ للهِ سُجَّداً .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١٦)

بابُ الشَّفَاعَةِ

وقولِ اللهِ ﷻ : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ .

وَقَوْلِهِ : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ .

وقولِهِ : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ .

وقولِهِ : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ .

وقولِهِ : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآيَتَيْنِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

قال أبو العَبَّاسِ : «نَفَىٰ اللهُ عَمَّا سِوَاهُ كُلَّ ما يَتَعَلَّقُ بِهِ المُشْرِكُونَ ، فَنَفَىٰ أنْ يَكونَ لِغَيْرِهِ مُلْكٌ أو قِسطٌ مِنهُ ، أو يكونَ عَوْناً للهِ ، ولَمْ يَبْقَ إِلَّا الشَّفاعَةُ ، فَبَيَّنَ أَنَّها لا تَنْفَعُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّبُّ ، كَما قالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ فهذِهِ الشَّفَاعَةُ التي يَظُنُّهَا المُشْرِكُونَ ، هي مُنْتَفِيَةٌ يومَ القِيامةِ كَمَا نَفاها القُرآنُ ، وَأَخْبَرَ النبيُّ ﷺ أنه يأتِي فَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ وَيَحْمَدُهُ ، لا يَبْدَأُ بالشَّفاعةِ أَوَّلاً ، ثم يقالُ لَهُ : «**ارفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَع ، وَسَلْ تُعْطَ ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ**» .

وقالَ لهُ أبو هُرَيْرَةَ : «مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفاعَتِكَ؟ **قال** : «**مَنْ قالَ : لا إلهَ إِلَّا اللهُ خالِصاً مِنْ قَلْبِهِ**» .

فَتِلكَ الشَّفاعةُ لأَهلِ الإِخلاصِ بِإِذْنِ اللهِ ، ولا تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ باللهِ .

وحَقِيقَتُهُ : **أَنَّ اللهَ سُبحانَهُ هو الذي يتَفَضَّلُ علىٰ أَهلِ الإِخلاصِ فَيَغْفِرُ لَهُمْ بِوَاسِطَةِ دُعاءِ مَنْ أَذِنَ لهُ أَنْ يَشْفَعَ ؛ لِيُكْرِمَهُ ويَنَالَ المَقامَ المَحْمُودَ** .

فالشَّفاعَةُ التي نَفَاها القُرآنُ مَا كانَ فيها شِرْكٌ ، ولِهَذَا أَثْبَتَ الشَّفَاعَةَ بِإِذْنِهِ في مَوَاضِعَ . **وقَدْ بيَّنَ النبِيُّ ﷺ أَنَّها لا تَكُونُ إِلَّا لأَهْلِ التَّوحِيدِ والإِخلاصِ**» . انتهىٰ كلامُهُ .

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ الآياتِ .

الثانيةُ : صِفةُ الشَّفاعةِ المَنْفِيَّةِ .

الثالثةُ : صِفةُ الشَّفاعةِ المُثبتَةِ .

الرابعةُ : ذِكرُ الشَّفاعةِ الكُبرَىٰ ، وهي المَقَامُ المحمودُ .

الخامسةُ : صفةُ ما يفعَلُهُ ﷺ ، وأنهُ لا يَبْدَأُ بالشَّفاعةِ أوَّلاً ، بل يَسْجُدُ ، فإذا أَذِنَ اللهُ لهُ شَفَعَ .

السادسةُ : مَنْ أَسعدُ الناسِ بها ؟

السابعةُ : أنها لا تكونُ لِمَنْ أَشْرَكَ باللهِ .

الثامنةُ : بيانُ حقيقَتِها .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١٧)

بابُ قولِ اللهِ تعالىٰ :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآيةَ

في «الصَّحيحِ» عَنِ ابنِ المُسَيَّبِ عَنْ أَبيهِ قال : «لمَّا حَضَرَتْ أَبا طَالِبٍ الوَفاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ أَبي أُمَيَّةَ وَأَبُو جَهْلٍ ، فقالَ لَهُ : «يا عَمِّ ! قُلْ : لا إِلهَ إِلَّا اللهُ ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بها عِنْدَ اللهِ» .

فَقالَا لَهُ : أَتَرْغَبُ عنْ مِلَّةِ عَبدِ المُطَّلِبِ ؟

فأَعادَ عليهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فأَعادَا ، فكانَ آخِرَ ما قالَ : هُوَ علىٰ مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ ، وأَبَىٰ أَنْ يَقُولَ : لا إِلهَ إِلَّا اللهُ !

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فقالَ النَّبيُّ ﷺ : «لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فأَنزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

وأَنزَلَ اللهُ في أَبي طَالِبٍ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ .

❊ ❊ ❊

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآيةَ .

الثانيةُ : تفسيرُ قولِهِ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآيةَ .

الثالثةُ : – وهي المَسْأَلَةُ الكَبيرَةُ – تفسيرُ قولِهِ ﷺ : «قُلْ : لا إِلهَ إِلَّا اللهُ» بِخِلافِ ما عليهِ مَنْ يدَّعِي العِلْمَ .

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

الرابعةُ : أنَّ أَبَا جَهْلٍ وَمَنْ مَعَهُ يَعْرِفُونَ مُرَادَ النبيِّ ﷺ إِذْ قالَ للرَّجُلِ : «**قُلْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ**» . فقبَّحَ اللهُ مَنْ أَبو جَهْلٍ أعلمُ مِنْهُ بأَصْلِ الإِسلامِ .

الخامسةُ : جِدُّهُ ﷺ ومُبالَغَتُهُ في إِسلامِ عَمِّهِ .

السادسةُ : الردُّ علىٰ مَنْ زَعَمَ إِسلامَ عبدِ المُطَّلِبِ وَأَسْلافِهِ .

السابعةُ : كونُهُ ﷺ استَغْفَرَ لهُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، بَلْ نُهِيَ عَنْ ذَلِكَ .

الثامنةُ : **مَضرَّةُ أصحابِ السُّوءِ علىٰ الإنسانِ** .

التاسعةُ : **مَضرَّةُ تَعْظِيمِ الأَسلافِ والأَكابرِ** .

العاشرةُ : **الشُّبْهَةُ للمُبْطِلِينَ في ذَلِكَ** ؛ لاستِدْلالِ أَبِي جهلٍ بذلِكَ .

الحادِيَةَ عَشْرَةَ : الشَّاهدُ بكَوْنِ الأَعمالِ بالخَواتِيمِ ؛ لأَنَّهُ لو قالَها نَفَعَتْهُ .

الثانيةَ عَشْرَةَ : **التَّأَمُّلُ في كِبَرِ هذهِ الشُّبهةِ في قُلوبِ الضَّالِّينَ ؛ لأنَّ في القِصَّةِ أَنَّهم لَمْ يُجادِلُوهُ إِلَّا بِها ، معَ مُبالَغَتِهِ ﷺ وتَكْرِيرِهِ ، فلأَجْلِ عَظَمَتِها وَوُضُوحِها عِنْدَهُمْ ، اقتَصَرُوا عليها .**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١٨)

بابُ ما جاءَ أنَّ سَبَبَ كُفرِ بَني آدمَ وَتَرْكِهِمْ دِينَهُمْ هو الغُلُوُّ في الصَّالِحِينَ

وقولِ اللهِ ﷻ : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ .

في «الصَّحيح» عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما في قولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾ . **قالَ :** «هذهِ أَسماءُ رِجالٍ صالِحِينَ مِن قومِ نُوحٍ ، فلمَّا هَلَكُوا أَوْحَىٰ الشَّيطانُ إلىٰ قومِهِمْ : أَنِ انصِبُوا إلىٰ مَجالِسِهِمُ التي كانوا يَجْلِسُونَ فيها أَنصاباً وسمُّوها بأَسمائِهِمْ ، ففَعَلُوا ، فَلَمْ تُعْبَدْ ، حتىٰ إِذَا هَلَكَ أُولئكَ وَنُسِيَ العِلمُ ، عُبِدَتْ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وقالَ ابنُ القَيِّم : «قالَ غَيْرُ واحِدٍ مِنَ السَّلَفِ : لَمَّا ماتُوا عَكَفُوا علىٰ قُبورِهِم ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ ، ثُمَّ طالَ عليهم الأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ» .

وعَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصارىٰ ابنَ مريمَ ، إِنَّمَا أنا عَبْدٌ ، فقُولُوا : عبدُ اللهِ ورَسُولُهُ» أَخْرَجاهُ .

[وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما] قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِيَّاكُمْ والغُلُوَّ ، فَإِنَّمَا أَهلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ» .

ولِـ«مُسلِمٍ» عنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : «هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ» قالها ثلاثاً .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : أنَّ مَن فَهِمَ هذا البابَ وبَابَيْنِ بعدَهُ ، تَبَيَّنَ لهُ غُربَةُ الإسلامِ ، ورَأَىٰ مِنْ قُدْرَةِ اللهِ وتَقْلِيبِهِ للقُلُوبِ العَجَبَ .

الثانيةُ : معرِفَةُ أَوَّلِ شِركٍ حَدَثَ علىٰ وَجْهِ الأَرضِ أنَّهُ بِشُبْهَةِ الصَّالِحينَ .

الثالثةُ : أَوَّلُ شيءٍ غُيِّرَ بِهِ دِينُ الأَنبياءِ ، وما سَبَبُ ذَلِكَ مع مَعْرِفَةِ أنَّ اللهَ أَرْسَلَهُمْ .

الرابعةُ : سببُ قَبُولِ البِدَعِ مع كَوْنِ الشَّرائِعِ والفِطَرِ تَرُدُّها .

الخامسةُ : أنَّ سَبَبَ ذلك كُلِّهِ مَزْجُ الحَقِّ بالباطِلِ ، **فالأَوَّلُ :** مَحبَّةُ الصَّالحينَ ، **والثاني :** فِعْلُ أُناسٍ مِنْ أَهلِ العِلمِ والدِّينِ شيئاً أَرَادُوا بِهِ خيراً ، فظَنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ غَيْرَهُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السادسةُ : تفسيرُ الآيةِ التي في سُورَةِ نُوحٍ .

السابعةُ : جِبِلَّةُ الآدَمِيِّ في كونِ الحقِّ يَنْقُصُ في قَلْبِهِ ، والباطِلُ يَزِيدُ .

الثامنةُ : أنَّ فيهِ شاهِداً لِمَا نُقِلَ عن السَّلفِ أنَّ البِدْعَةَ سَبَبُ الكُفْرِ .

التاسعةُ : معرفةُ الشَّيطانِ بِمَا تَؤُولُ إليهِ البِدْعَةُ ، ولو حَسُنَ قَصْدُ الفاعِلِ .

العاشرةُ : معرفةُ القاعِدَةِ الكُلِّيةِ ، وهيَ النَّهيُ عَنِ الغُلُوِّ ، ومعرِفَةُ ما يَؤُولُ إليهِ .

الحادِيَةَ عَشْرَةَ : مضرَّةُ العُكُوفِ علىٰ القَبْرِ لأَجلِ عَمَلٍ صالِحٍ .

الثانيةَ عَشْرَةَ : معرفةُ النَّهيِ عَنِ التَّماثيلِ ، والحِكْمَةِ في إِزالَتِها .

الثالثةَ عَشْرَةَ : معرفةُ عِظَمِ شَأْنِ هذهِ القِصَّةِ ، وشِدَّةِ الحاجةِ إليها مع الغَفْلةِ عنها .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الرابعةَ عَشْرَةَ : وهيَ أَعْجَبُ وَأَعْجَبُ : قراءَتُهُمْ إِيَّاهَا في كُتُبِ التَّفسيرِ والحَدِيثِ ، ومَعْرِفَتُهُمْ بمعنىٰ الكَلامِ ، وَكَوْنُ اللهِ حالَ بينَهُ وبينَ قُلُوبِهِمْ ، حتىٰ اعتقَدُوا أَنَّ فِعْلَ قَوْمِ نُوحٍ هو أَفضَلُ العِباداتِ ، واعتَقَدُوا أنَّ نَهْيَ اللهِ ورَسُولِهِ عنهُ هُو الكُفرُ المُبِيحُ للدَّمِ والمالِ .

الخامسةَ عَشْرَةَ : التَّصريحُ أَنَّهُم لَمْ يُرِيدُوا إِلَّا الشَّفاعَةَ .

السادسةَ عَشْرَةَ : ظَنُّهُمْ أنَّ العُلماءَ الذينَ صوَّرُوا الصُّوَرَ أَرَادُوا ذَلِكَ .

السابعةَ عَشْرَةَ : البيانُ العَظِيمُ في قولِهِ ﷺ : «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَىٰ ..» إلىٰ آخره . فصَلَوَاتُ اللهِ وسلامُهُ علىٰ مَنْ بَلَّغَ البلاغَ المُبينَ .

الثامنةَ عَشْرَةَ : نَصِيحَتُهُ إِيَّانا بهَلاكِ المُتَنَطِّعِينَ .

التاسعةَ عَشْرَةَ : التَّصريحُ أَنَّها لَمْ تُعْبَدْ حتَّىٰ نُسِيَ العِلْمُ ، فَفِيها بَيانُ مَعْرِفَةِ قَدْرِ وُجُودِهِ ، ومضرَّةِ فَقْدِهِ .

العِشْرون : أنَّ سببَ فَقْدِ العِلْمِ موتُ العُلماءِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١٩)

بابُ ما جاءَ مِنَ التَّغْلِيظِ فِيمَنْ عَبَدَ اللهَ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صالِحٍ فَكَيْفَ إِذَا عَبَدَهُ

في «الصَّحيحِ» عنْ عائشةَ رضي الله عنها أنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ كنِيسَةً رَأَتْهَا بأَرْضِ الحَبَشَةِ وَمَا فيها مِنَ الصُّوَرِ ، فقالَ : «**أُولئِكَ إِذَا ماتَ فيهم الرَّجُلُ الصَّالِحُ -أو العَبْدُ الصَّالِحُ- بَنَوْا علىٰ قَبْرِهِ مَسْجِداً ، وصوَّرُوا فيهِ تِلكَ الصُّوَرَ ، أُولئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِندَ اللهِ**» .

فهؤلاءِ جَمَعُوا بينَ الفِتْنَتَيْنِ : فتنةِ القُبورِ ، وفتنةِ التَّمَاثيلِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولهُما عنها قالَتْ : «لَمَّا نُزِلَ برَسُولِ اللهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لهُ علىٰ وَجْهِهِ ، فَإِذا اغتَمَّ بها كَشَفَها ، **فقالَ -وهو كذلك-** : «**لَعْنةُ اللهِ علىٰ اليَهُودِ والنَّصارىٰ ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيائِهِمْ مَساجِدَ**» . يُحَذِّرُ ما صَنَعُوا ، ولَوْلا ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ ، غَيْرَ أنهُ خُشِيَ أنْ يُتَّخَذَ مَسْجِداً» . أَخْرَجاهُ .

ولِـ«مُسْلِمٍ» عَنْ جُنْدُبِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ : سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ قبلَ أنْ يموتَ بِخَمْسٍ وهوَ يقولُ : «**إِنِّي أَبْرَأُ إلىٰ اللهِ أَنْ يَكُونَ لي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ، فإنَّ اللهَ قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً ، كَما اتَّخَذَ إبراهيمَ خَلِيلاً ، وَلَوْ كُنتُ مُتَّخِذاً مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً ، لاتَّخَذْتُ أَبا بَكْرٍ خَلِيلاً ، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ كانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنبِيائِهِمْ مَسَاجِدَ ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا القُبورَ مَسَاجِدَ ؛ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فقد نَهَىٰ عنهُ في آخِرِ حيَاتِهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ لَعَنَ -وهو في السِّياقِ- مَنْ فَعَلَهُ ، والصَّلاةُ عندَها مِنْ ذَلِكَ ، وإِنْ لَمْ يُبْنَ مَسجِدٌ ، وهو معنىٰ قولِهَا : «**خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِداً**» ؛ فإنَّ الصَّحابةَ رضي الله عنهم لم يكونُوا لِيَبْنُوا حولَ قَبْرِهِ مَسْجِداً ، وكُلُّ مَوْضِعٍ قُصِدَتِ الصَّلاةُ فيه ، فقد اتُّخِذَ مسجداً ، بلْ كُلُّ مَوْضِعٍ يُصَلَّىٰ فيه ؛ يُسَمَّىٰ مَسجداً ، **كما قالَ** ﷺ : «**جُعِلَتْ لِيَ الأَرضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً**» .

ولـ«أحمدَ» بسندٍ جَيِّدٍ عَنِ ابنِ مَسعودٍ رضي الله عنه مرفوعاً : «**إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحياءٌ ، والذِينَ يَتَّخِذُونَ القُبُورَ مَسَاجِدَ**» .
ورواهُ أبو حاتمٍ في «صَحيحِهِ».

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : ما ذَكَرَ الرَّسُولُ ﷺ فيمَنْ بَنَىٰ مَسْجِداً يُعبَدُ اللهُ فيهِ علىٰ قَبرِ رَجُلٍ صالِحٍ ، وَلَوْ صَحَّتْ نِيَّةُ الفاعِلِ .

الثانيةُ : **النَّهيُ عن التَّماثيلِ** ، فإذا اجتَمعَ الأَمْرانِ تَغَلَّظَ الأَمرُ .

الثالثةُ : **العِبْرَةُ في مُبالَغَتِهِ ﷺ في ذلك . كيفَ بيَّنَ لَهُمْ هذا أَوَّلاً ، ثم قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ قالَ مَا قالَ ، ثُمَّ لمَّا كانَ في النَّزْعِ لَمْ يَكْتَفِ بمَا تقَدَّمَ .**

الرابعةُ : **نَهيُهُ عَنْ فِعْلِهِ عندَ قَبْرِهِ قبلَ أنْ يُوجَدَ القَبْرُ .**

الخامسةُ : أنهُ مِنْ سُنَنِ اليهودِ والنصارىٰ في قبورِ أَنبِيَائِهِمْ .

السادسةُ : لَعْنُهُ إِيَّاهُم علىٰ ذلك .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السابعةُ : أَنَّ مُرادَهُ ﷺ تحذيرُنا عن قَبْرِهِ .

الثامنةُ : العِلَّةُ في عَدَمِ إبرازِ قَبْرِهِ .

التاسعةُ : في معنىٰ اتِّخَاذِهِ مسجداً .

العاشرةُ : أنهُ قَرَنَ بينَ مَنِ اتَّخَذَها مسجداً وبَيْنَ مَنْ تَقُومُ عليهم السَّاعةُ ، فذَكَرَ الذَّرِيعةَ إلىٰ الشِّركِ قبلَ وُقُوعِهِ مع خاتِمَتِهِ .

الحاديةَ عَشْرَةَ : ذِكرُهُ في خُطْبَتِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بخَمْسٍ : الردُّ علىٰ الطَّائِفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا شَرُّ أهلِ البِدَعِ ، بلْ أَخْرَجَهُمْ بعضُ السَّلفِ مِن الثِّنْتَيْنِ والسَّبعِينَ فِرْقَةً ، وَهُمْ : الرَّافِضَةُ ، والجَهمِيَّةُ .

وبسببِ الرَّافِضَةِ حدَثَ الشِّركُ وعِبادَةُ القُبُورِ ، وهُمْ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ عليها المَسَاجِدَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الثانيةَ عَشْرَةَ : ما بُلِيَ بهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ النَّزْعِ .

الثالثةَ عَشْرَةَ : ما أُكرِمَ بهِ ﷺ مِنَ الخُلَّةِ .

الرابعةَ عَشْرَةَ : التَّصريحُ بأنَّها أَعلىٰ مِنَ المَحَبَّةِ .

الخامسةَ عَشْرَةَ : التَّصريحُ بأنَّ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه أَفْضَلُ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم .

السادسةَ عَشْرَةَ : الإشارةُ إلىٰ خِلافَتِهِ رضي الله عنه .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢٠)

بابُ

ما جاءَ أنَّ الغُلُوَّ في قُبورِ الصَّالِحِينَ

يُصَيِّرُها أَوْثاناً تُعْبَدُ مِن دُونِ اللهِ

رَوَىٰ مالِكٌ في «المُوَطَّأ» : أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَناً يُعْبَدُ ، اشتَدَّ غَضَبُ اللهِ علىٰ قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبورَ أَنْبيائِهِمْ مَسَاجِدَ» .

ولابنِ جَريرٍ بِسَنَدِهِ عَنْ سُفيانَ عَنْ مَنصُورٍ عن مُجاهِدٍ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ قالَ : «كانَ يَلُتُّ لَهُمُ السَّوِيقَ فَماتَ فَعَكَفُوا علىٰ قَبْرِهِ» .

وكَذا قال أبو الجَوْزَاءِ عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما : «كانَ يَلُتُّ السَّوِيقَ للحاجِّ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وعَنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ : «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زائِـرَاتِ القُبُـورِ ، والمُتَّـخِـذِينَ عليها المَسَاجِدَ والسُّرُجَ» . رواهُ أهلُ السُّننِ .

❊ ❊ ❊

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ الأَوثانِ .

الثانيةُ : تفسيرُ العِبادَةِ .

الثالثةُ : أنَّهُ ﷺ لَمْ يَسْتَعِذْ إِلَّا مِمَّا يَخَافُ وُقُوعَهُ .

الرابعةُ : قَرْنُهُ بهذا اتِّخَاذَ قبورِ الأَنبياءِ مَسَاجِدَ .

الخامسةُ : ذِكـرُ شِدَّةِ الغَضَبِ مِنَ اللهِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السادسةُ -وهيَ مِنْ أَهَمِّها- : **معرفةُ صِفَةِ عِبادَةِ اللَّاتِ التي هي أَكبَرُ الأَوْثانِ .**

السابعةُ : معرفةُ أَنَّهُ قبرُ رَجُلٍ صالِحٍ .

الثامنةُ : أَنَّهُ اسمُ صَاحِبِ القَبْرِ ، وَذِكْرُ معنىٰ التَّسمِيَةِ .

التاسعةُ : لَعْنُهُ زَوَّارَاتِ القُبُورِ .

العاشرةُ : لَعْنُهُ مَنْ أَسْرَجَها .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢١)

بابُ

مَا جَاءَ في حِمَايَةِ المُصْطَفىٰ ﷺ جَنَابَ التَّوحيدِ

وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوصِلُ إِلىٰ الشِّرْكِ

وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ الآيةَ .

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً ، ولا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً ، وصَلُّوا عليَّ فإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُني حيثُ كُنْتُمْ» . رواهُ أبو داودَ بإسنادٍ حَسَنٍ ، ورُوَاتُهُ ثِقَاتٌ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وعن عليِّ بنِ الحُسَينِ رضي الله عنهما : أنهُ رَأَىٰ رَجُلاً يَجِيءُ إلىٰ فُرْجَةٍ كانتْ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَدْخُلُ فيها فَيَدْعُو ، فَنَهاهُ ، وقالَ : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً **سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ : «لا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيداً ، ولا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً ، فإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِي أينَ كُنْتُمْ»** . رواهُ في «المُخْتارَةِ» .

* * *

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ آيةِ براءَةَ .

الثانيةُ : إبعادُهُ أُمَّتَهُ عن هذا الحِمَىٰ غايةَ البُعْدِ .

الثالثةُ : ذِكرُ حِرصِهِ علينا ورَأْفَتِهِ ورَحْمَتِهِ .

الرابعةُ : نَهْيُهُ عَن زِيَارَةِ قَبْرِهِ علىٰ وَجْهٍ مَخْصُوصٍ ، مع أنَّ زِيارَتَهُ مِنْ أَفْضَلِ الأَعمالِ .

الخامسةُ : نَهْيُهُ عَن الإكثارِ مِنَ الزِّيارَةِ .

السادسةُ : حثُّهُ علىٰ النَّافِلَةِ في البيتِ .

السابعةُ : أنهُ مُتَقَرِّرٌ عِندَهُمْ أنَّهُ لا يُصَلَّىٰ في المَقْبَرةِ .

الثامنةُ : تعليلُهُ ذلك بأَنَّ صلاةَ الرَّجُلِ وسَلامَهُ عليهِ يَبْلُغُهُ وإِنْ بَعُدَ ، فلا حاجةَ إلىٰ مَا يَتَوَهَّمُهُ مَنْ أَرَادَ القُرْبَ .

التاسعةُ : كونُهُ ﷺ في البَرزَخِ تُعْرَضُ عليه أَعمالُ أُمَّتِهِ في الصلاةِ والسَّلامِ عليهِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢٢)

بابُ

ما جاءَ أنَّ بعضَ هذهِ الأُمَّةِ يَعْبُدُ الأَوثانَ

وقولِهِ تَعالىٰ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ .

وقولِهِ تَعالىٰ : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ ﴾ .

وقولِهِ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

عَنْ أَبي سعيدٍ رضي الله عنه : أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّةِ ، حتىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ» .

قالوا : يا رسولَ اللهِ ! اليهودَ والنَّصارىٰ ؟

قال : «فَمَنْ» ؟ . أَخْرَجاهُ .

وَلِـ«مُسْلِمٍ» عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه : أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «إِنَّ اللهَ زَوَىٰ لي الأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشارِقَها وَمَغارِبَها ، وإِنَّ أُمَّتي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لي مِنْها ، وَأُعْطِيتُ الكَنْزَيْنِ : الأَحمَرَ والأَبيضَ ، وإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتي أَنْ لا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بعامَّةٍ ، وأَنْ لا يُسَلِّطَ عليهم عَدُواً مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بيضَتَهُمْ ، وإِنَّ رَبِّي قالَ : يا مُحَمَّدُ ! إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فإِنَّهُ لا يُرَدُّ : وَإِني أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَلَّا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عامَّةٍ ، وأَلَّا أُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَلَوِ اجتَمَعَ عليهم مَنْ بِأَقْطَارِهَا حتىٰ يكونَ بعضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ورَوَاهُ البَرْقَانيُّ في «صحيحِهِ» ، وزَادَ : «وَإِنَّما أَخَافُ علىٰ أُمَّتي الأَئِمَّةَ المُضِلِّينَ ، وإِذَا وَقَعَ عليهم السَّيفُ لَمْ يُرْفَع إِلىٰ يومِ القِيامَةِ ، ولا تقومُ السَّاعَةُ حتىٰ يَلْحَقَ حيٌّ مِنْ أُمَّتي بالمُشْرِكِينَ ، وحتىٰ تَعْبُدَ فِئامٌ مِنْ أُمَّتي الأَوثانَ ، وإِنهُ سيكُونُ في أُمَّتي كذَّابونَ ثَلاثُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وأَنا خَاتَمُ النَّبِيينَ ، لا نَبِيَّ بَعْدِي .

ولا تَزالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتي علىٰ الحَقِّ مَنصُورَةً ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حتىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ -تَبَارَكَ وتَعَالىٰ-» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ آيةِ النِّساءِ .

الثانيةُ : تفسيرُ آيةِ المائدةِ .

الثالثةُ : تفسيرُ آيةِ الكهفِ .

الرابعةُ -وهيَ مِنْ أَهمِّها- : ما مَعْنىٰ الإيمانِ بالجِبتِ والطَّاغُوتِ في هذا المَوْضِعِ ؟

هل هو اعتِقادُ قَلبٍ ؟ أو هُوَ مُوافقَةُ أَصحابِها مع بُغْضِها ومَعْرِفَةِ بُطلانِها ؟

الخامسةُ : قولُهُمْ إِنَّ الكفارَ الذينَ يَعرفونَ كُفْرَهُمْ أَهْدَىٰ سبيلاً مِنَ المؤمنينَ !

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السادسةُ -وهي المَقصُودُ بالتَّرجَمَةِ- : أنَّ هذا لا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ في هذهِ الأُمَّةِ ، كما تَقَرَّرَ في حديثِ أَبي سعيدٍ .

السابعةُ : التَّصريحُ بوُقُوعِها - أَعْنِي : عِبادَةَ الأَوْثانِ - في هذهِ الأُمةِ في جُمُوعٍ كثيرةٍ .

الثامنةُ : العجَبُ العُجابُ : خروجُ مَنْ يدَّعي النُّبوةَ ، مِثلَ المُختارِ ، معَ تَكَلُّمِهِ بالشَّهادَتَيْنِ ، وتَصْرِيحِهِ أَنَّهُ مِنْ هذهِ الأُمَّةِ ، وأنَّ الرَّسولَ حقٌّ ، والقرآنَ حقٌّ ، وفيهِ أنَّ مُحَمَّداً خاتَمُ النَّبيينَ ، ومع هذا يُصَدَّقُ في هذا كُلِّهِ مع التَّضَادِّ الوَاضِحِ !

وقَدْ خَرَجَ المُخْتَارُ في آخِرِ عَصْرِ الصَّحابَةِ ، وتَبِعَهُ فِئامٌ كَثِيرٌ .

التاسعةُ : البِشارَةُ بأنَّ الحقَّ لا يزولُ بالكُلِّيَّةِ كما زالَ فِيمَا مَضَىٰ ، بل لا تزالُ عليهِ طائفةٌ .

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

العاشرةُ : الآيةُ العَظيمةُ أنَّهُم مع قِلَّتِهِمْ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، ولا مَنْ خالَفَهُمْ .

الحاديةَ عَشْرَةَ : أنَّ ذلكَ إلىٰ أَشْراطِ السَّاعةِ .

الثانيةَ عَشْرَةَ : ما فيهِ مِنَ الآياتِ العَظِيمةِ :

منها : إخبارُهُ بأَنَّ اللهَ زَوَىٰ لهُ المَشَارِقَ والمَغارِبَ ، وأخبرَ بمَعْنىٰ ذلك فوَقَعَ كما أَخبَرَ ، بخلافِ الجَنُوبِ والشَّمالِ .

وإخبارُهُ بأنهُ أُعْطِيَ الكَنْزَيْنِ .

وإخبارُهُ بإجابةِ دَعْوَتِهِ لأُمَّتِهِ في الاثْنَتَيْنِ .

وإخبارُهُ بأَنَّهُ مُنِعَ الثَّالثةَ .

وإخبارُهُ بوقوعِ السَّيفِ ، وأَنهُ لا يُرْفَعُ إِذَا وَقَعَ .

وإخبارُهُ بإِهلاكِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً ، وسَبْيِ بعضِهِمْ بعضاً .

وخوفُهُ علىٰ أُمَّتِهِ من الأَئِمَّةِ المُضِلِّينَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وإخبارُهُ بِظُهُورِ المُتَنَبِّئِينَ في هذهِ الأُمَّةِ .

وإخبارُهُ بِبَقَاءِ الطَّائفةِ المَنْصُورَةِ .

وكُلُّ هذا وَقَعَ كما أَخْبَرَ ، مع أَنَّ كُلَّ واحِدَةٍ مِنهَا مِنْ أَبْعَدِ ما يكونُ في العُقُولِ .

الثالثةَ عَشْرَةَ : حَصْرُهُ الخوفَ علىٰ أُمَّتِهِ من الأَئِمَّةِ المُضِلِّينَ ؟!

الرابعةَ عَشْرَةَ : التَّنبيهُ علىٰ معنىٰ عِبادَةِ الأوثانِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢٣)

بابُ ما جاءَ في السِّحْرِ

وقولِ اللهِ تَعَالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴾ .

وقولِهِ : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ ﴾.

قالَ عُمَرُ رضي الله عنه : «**الجِبتُ** : السِّحرُ ، **والطاغوتُ** : الشَّيطانُ» .

وقال جابِرٌ : «**الطواغيتُ** : كُهَّانٌ كانَ يَنْزِلُ عليهم الشَّيطانُ في كُلِّ حيٍّ واحِدٌ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : «اجتَنِبُوا السَّبعَ المُوبِقاتِ» .

قالوا : يا رَسُولَ اللهِ ! وَمَا هُنَّ ؟

قالَ : «الشِّركُ باللهِ ، والسِّحْرُ ، وقَتْلُ النَّفسِ التي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بالحَقِّ ، وأَكْلُ الرِّبَا ، وأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ ، والتَّولِّي يومَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ الغَافِلاتِ المُؤْمِناتِ» .

وعن جُنْدُبٍ مَرْفُوعاً : «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبُهُ بالسَّيْفِ» . رواهُ التِّرمِذِيُّ ، وقالَ : «الصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ».

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

وفي «صحيحِ البُخاريِّ» عَنْ بَجَالَةَ بنِ عَبَدَةَ قالَ : كَتَبَ عمرُ بنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه : «أَنِ اقتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وسَاحِرَةٍ» . قالَ : فَقَتَلْنَا ثلاثَ سَوَاحِرَ .

وصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها : أَنَّها أَمَرَتْ بِقَتْلِ جارِيَةٍ لَهَا سَحَرَتْهَا ، فقُتِلَتْ .

وكَذَلِكَ صَحَّ عَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه .

قال أحمدُ : «عَنْ ثلاثةٍ مِنْ أَصحابِ النَّبيِّ ﷺ» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ آيةِ البَقرةِ .

الثانيةُ : تفسيرُ آيةِ النِّساءِ .

الثالثةُ : تفسيرُ الجِبْتِ والطَّاغُوتِ ، والفَرْقُ بينَهُما .

الرابعةُ : أنَّ الطَّاغوتَ قَدْ يكونُ مِنَ الجِنِّ ، وقد يكونُ مِنَ الإِنسِ .

الخامسةُ : معرِفَةُ السَّبْعِ المُوبِقاتِ المَخْصُوصَةِ بالنَّهْيِ .

السادسةُ : **أنَّ السَّاحِرَ يَكْفُرُ** .

السابعةُ : **يُقْتَلُ ولا يُسْتَتابُ** .

الثامنةُ : وجودُ هذا في المُسْلِمِينَ علىٰ عَهْدِ عُمَرَ ، فكَيْفَ بَعْدَهُ ؟!

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢٤)

بابُ
بيانِ شَيءٍ مِنْ أَنواعِ السِّحْرِ

قالَ أَحمدُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ ، حدَّثنا عَوْفٌ ، عَنْ حَيَّانَ بنِ العَلاءِ ، حدَّثَنا قَطَنُ بنُ قَبِيصَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ **سَمِعَ النَّبِيَّ** ﷺ **قالَ** : «**إِنَّ العِيَافَةَ ، والطَّرْقَ ، والطِّيَرَةَ مِنَ الجِبْتِ**» .

قالَ عوفٌ : «**العِيَافةُ** : زَجْرُ الطَّيرِ . **والطَّرْقُ** : الخَطُّ يُخَطُّ بالأَرضِ» .

و«**الجِبْتُ**» : **قال الحَسَنُ** : «رَنَّةُ الشَّيطانِ» . إسنادُهُ جَيِّدٌ .

ولأبي دَاوُدَ ، والنَّسَائِيِّ ، وابنِ حِبَّانَ في «صَحِيحِهِ» المُسْنَدُ مِنهُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وعَـنْ ابـنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَن اقتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجومِ ، فَقَدِ اقتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ ، زَادَ مَا زَادَ» . رواهُ أبو داودَ وإِسنادُهُ صَحِيحٌ .

وللنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : «مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ، ثُمَّ نَفَثَ فيها فَقَدْ سَحَرَ ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً وُكِلَ إِليهِ» .

وعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «أَلَا هَلْ أُنَبِّئُكُمْ ما العَضْهُ ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ ، القالَةُ بَيْنَ النَّاسِ» . رواهُ مُسْلِمٌ .

ولَهُما عَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «إِنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحْراً» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائِلُ :

الأولىٰ : أنَّ العِيافَةَ والطَّرْقَ والطِّيَرَةَ مِنَ الجِبْتِ .

الثانيةُ : تفسيرُ العِيافَةِ والطَّرْقِ .

الثالثةُ : أَنَّ عِلمَ النُّجومِ مِنْ أنواعِ السِّحْرِ .

الرابعةُ : العَقْدُ معَ النَّفْثِ مِنْ ذَلِكَ .

الخامسةُ : أَنَّ النَّميمةَ مِن ذلك .

السادسةُ : أَنَّ مِن ذلك بعضَ الفَصَاحَةِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢٥)

بابُ

ما جاءَ في الكُهَّانِ ونَحْوِهِمْ

رَوَىٰ مُسلِمٌ في «صَحِيحِهِ» عَنْ بَعضِ أَزْواجِ النَّبيِّ ﷺ عنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : «مَنْ أَتَىٰ عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيءٍ فَصَدَّقَهُ ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ يوماً» .

وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : «مَنْ أَتَىٰ كاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِما أُنْزِلَ علىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ» . رواهُ أبو داودَ .

وللأَرْبَعةِ ، والحاكمِ وقالَ : «صَحيحٌ علىٰ شَرْطِهِمَا» ، عن [أبي هريرةَ رضي الله عنه] : «مَنْ أَتَىٰ عَرَّافاً أو كاهناً فصدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِما أُنْزِلَ علىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ» .

ولأبي يَعْلىٰ بِسَندٍ جيِّدٍ عنِ ابنِ مسعودٍ مِثْلُهُ مَوْقُوفاً .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وعَن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً : «**لَيْسَ مِنَّا مَن تَطيَّرَ أو تُطُيِّرَ لهُ ، أو تَكَهَّنَ أو تُكُهِّنَ لهُ ، أو سَحَرَ أو سُحِرَ لهُ ، ومَن أَتىٰ كاهِناً فصَدَّقهُ بما يقولُ ، فقد كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ علىٰ مُحَمَّدٍ** ﷺ» . رواه البَزَّارُ بإسنادٍ جيِّدٍ .

ورواهُ الطَّبرَانِيُّ بإسنادٍ حَسَنٍ مِن حديثِ ابنِ عباسٍ دُونَ قولِهِ : «**وَمَنْ أَتَىٰ..**» إلىٰ آخرِهِ .

قال البغوِيُّ : «**العَرَّافُ** : الذي يدَّعي مَعرِفَةَ الأُمورِ بمُقَدِّماتٍ يَسْتَدِلُّ بها علىٰ المَسْرُوقِ ومَكانِ الضَّالَّةِ ونَحْوِ ذلك .

وقيلَ : هو الكاهِنُ ، **والكاهِنُ** : هو الذي يُخْبِرُ عَنِ المُغَيَّباتِ في المُسْتَقْبَلِ .

وقيلَ : الذي يُخْبِرُ عمَّا في الضَّميرِ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وقالَ أبو العبَّاسِ ابنُ تيْمِيَّةَ : «**العرَّافُ** : اسمٌ للكاهِنِ والمُنَجِّمِ والرَّمَّالِ ونَحْوِهِمْ مِمَّن يَتَكَلَّمُ في مَعرفَةِ الأُمورِ بهذِهِ الطُّرُقِ» .

وقال ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما – في قَوْمٍ يَكْتُبُونَ «أَبَا جادَ» وَيَنْظُرُونَ في النُّجـومِ – : «**مـا أُرَىٰ مَـن فَعَلَ ذلك لـهُ عِـنـدَ اللهِ مِنْ خَلاقٍ**» .

❊ ❊ ❊

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : أنهُ لا يَجتَمِعُ تصديقُ الكاهِنِ معَ الإِيمانِ بالقُرآنِ .

الثانيةُ : التَّصريحُ بأَنَّهُ كُفْرٌ . **الثالثةُ** : ذِكْرُ مَن تُكُهِّنَ لهُ .

الرابعةُ : ذِكرُ مَن تُطُيِّرَ لهُ . **الخامسةُ** : ذِكرُ مَنْ سُحِرَ لهُ .

السادسةُ : تَعَلُّمُ «أَبا جادٍ» . **السابعةُ** : الفَرْقُ بينَ الكاهِنِ والعرَّافِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢٦)

بابُ ما جَاءَ في النُّشْرَةِ

عَنْ جابرٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ النُّشْرَةِ فقالَ : «هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» . رواهُ أَحمَدُ بسَنَدٍ جيِّدٍ ، وأبو داودَ .

وقالَ : «سُئِلَ أحمدُ عنها فقالَ : «ابنُ مَسْعُودٍ يَكْرَهُ هذا كُلَّهُ» .

وفي «البخاريِّ» عن قتادَةَ : قُلْتُ لابنِ المُسَيَّبِ : رَجُلٌ بِهِ طِبٌّ ، أَوْ يُؤَخَّذُ عَنْ امرأَتِهِ ، أَيُحَلُّ عنهُ أَوْ يُنشَّرُ ؟ قالَ : «لا بأسَ بِهِ ، إِنَّما يُرِيدُونَ بِهِ الإصلاحَ ، فأَمَّا مَا يَنْفَعُ ، فَلَمْ يُنْهَ عَنْهُ» انتهىٰ .

ورُوِيَ عنِ الحَسَنِ أنهُ قالَ : «لا يَحُلُّ السِّحرَ إِلَّا ساحِرٌ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

قال ابنُ القيِّمِ : «النُّشْرَةُ : حَلُّ السِّحرِ عَنِ المَسْحُورِ ، وهيَ نَوْعَانِ :

حَلٌّ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ، وهوَ الذي مِنْ عَمَلِ الشَّيطانِ ، وعليهِ يُحْمَلُ قولُ الحَسَنِ ، فَيَتَقَرَّبُ النَّاشِرُ والمُنْتَشِرُ إلىٰ الشَّيْطانِ بِمَا يُحِبُّ ، فَيُبْطِلُ عَمَلَهُ عنِ المَسْحُورِ .

والثاني : النُّشْرَةُ بالرُّقيةِ والتَّعَوُّذاتِ والدَّعَوَاتِ والأَدْوِيَةِ المُبَاحَةِ ، فهذَا جَائِزٌ» .

* * *

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : النَّهيُ عنِ النُّشْرَةِ .

الثانية : الفَرقُ بينَ المَنْهِيِّ عنهُ والمُرَخَّصِ فيهِ مِمَّا يُزِيلُ الإشكالَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢٧)

بابُ ما جاءَ في التَّطَيُّرِ

وَقَوْلِ اللهِ تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وَقَوْلِهِ : ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ الآيَةَ .

عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «لا عَدْوَىٰ ، وَلا طِيَرَةَ ، وَلا هَامَةَ ، وَلا صَفَرَ» أَخْرَجاهُ .

زادَ مُسلِمٌ : «وَلا نَوْءَ ، وَلا غُولَ» .

ولَهُما عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رُسولُ اللهِ ﷺ : «لا عَدْوَىٰ ، وَلا طِيَرَةَ ، وَيُعْجِبُني الفَأْلُ» . قالوا : وما الفأْلُ ؟ قالَ : «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولأبي داودَ -بسَنَدٍ صَحِيحٍ- عَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قالَ : ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ : «أَحْسَنُهَا الفَأْلُ ، وَلا تَرُدُّ مُسْلِماً فَإِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ لا يَأْتي بالحَسَناتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ» .

وعنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً : «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ» . وَما مِنَّا إِلَّا ، ولكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بالتَّوَكُّلِ» .

رواهُ أبو داودَ ، والتِّرْمِذِيُّ وصَحَّحَهُ ، وَجَعَلَ آخِرَهُ مِنْ قَوْلِ ابنِ مَسْعُودٍ .

ولأَحمَدَ مِنْ حَدِيثِ ابنِ عمرٍو : «مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ فقد أَشْرَكَ» .

قالوا : فَمَا كفَّارَةُ ذَلِكَ ؟

قالَ : «أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ ، وَلا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ ، ولا إِلهَ غَيْرُكَ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولهُ مِنْ حديثِ الفَضْلِ بنِ العبَّاسِ رضي الله عنه : «إِنَّما الطِّيَرَةُ ما أَمْضَاكَ أو رَدَّكَ» .

* * *

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : التَّنبيهُ علىٰ قَوْلِهِ : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، مع قولِهِ : ﴿ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ .

الثانيةُ : نَفْيُ العَدْوَىٰ .

الثالثةُ : نَفْيُ الطِّيَرَةِ .

الرابعةُ : نفيُ الهَامَةِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الخامسةُ : نفيُ الصَّفَرِ .

السادسةُ : أنَّ الفَأْلَ ليسَ مِن ذَلِكَ بَلْ مُسْتَحَبٌّ .

السابعةُ : تفسيرُ الفَأْلِ .

الثامنةُ : أنَّ الواقِعَ في القَلْبِ مِنْ ذلك مع كَراهَتِهِ لا يَضُـرُّ بـل يُذْهِـبُـهُ التَّوَكُّلُ .

التاسعةُ : ذِكرُ ما يقولُهُ مَنْ وَجَدَهُ .

العاشرةُ : التَّصريحُ بأنَّ الطِّيَرَةَ شِرْكٌ .

الحاديةَ عَشْرَةَ : تفسيرُ الطِّيَرَةِ المَذْمُومَةِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢٨)

بابُ ما جاءَ في التَّنْجِيمِ

قالَ البُخارِيُّ في «صَحيحِهِ» : قالَ قتادَةُ : «خَلَقَ اللهُ هذهِ النُّجومَ لثلاثٍ : زِينَةً للسَّماءِ ، وَرُجُوماً للشَّياطِينِ ، وعَلاماتٍ يُهْتَدَىٰ بها . فَمَنْ تَأَوَّلَ فيها غيرَ ذَلِكَ أَخْطَأَ ، وأضاعَ نَصِيبَهُ ، وتكلَّفَ مَا لا عِلْمَ لهُ بِهِ» انتهىٰ .

وكَرِهَ قتادةُ تَعَلُّمُ منازِلِ القَمرِ ، ولَمْ يُرَخِّصْ ابنُ عُيَيْنَةَ فيهِ ، ذَكَرَهُ حَرْبٌ عنهُمَا .

ورخَّصَ في تعلُّمِ المنازِلِ أحمدُ وإسحاقُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وعن أبي موسىٰ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**ثلاثةٌ لا يَدْخُلُونَ الجَنةَ : مُدْمِنُ الخَمْرِ ، وقَاطِعُ الرَّحِمِ ، وَمُصَدِّقٌ بالسِّحرِ**» . رواه أحمدُ وابنُ حِبَّانَ في «صَحِيحِهِ» .

❊ ❊ ❊

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : الحِكْمةُ في خَلْقِ النُّجومِ .

الثانيةُ : الردُّ علىٰ مَنْ زَعَمَ غيرَ ذلكَ .

الثالثةُ : ذِكْرُ الخِلافِ في تَعَلُّمِ المنازِلِ .

الرابعةُ : الوعيدُ فيمَنْ صَدَّقَ بشيءٍ مِنَ السِّحرِ ولو عَرَفَ أنهُ باطِلٌ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢٩)

بابُ
ما جاءَ في الاسْتِسْقَاءِ بالأَنْوَاءِ

وقولِ اللهِ تَعالىٰ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾.

وعَنْ أَبِي مالِكٍ الأَشعرِيِّ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «أَرْبَعٌ في أُمَّتي مِنْ أَمْرِ الجاهِلِيَّةِ لا يَتْرُكُونَهُنَّ : الفَخْرُ بالأَحسابِ ، والطَّعْنُ في الأَنسابِ ، والاستِسْقَاءُ بالنُّجومِ ، والنِّياحَةُ» .

وقالَ : «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِها ، تُقَامُ يومَ القِيامَةِ وعلَيْها سِرْبالٌ مِنْ قَطِرَانٍ ، ودِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ» . رواهُ مُسلِمٌ .

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

ولَهُما عَنْ زَيْدِ بنِ خالِدٍ رضي الله عنه **قالَ** : صَلَّىٰ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاةَ الصُّبحِ بالحُدَيْبِيَةِ علىٰ إِثْرِ سَماءٍ كانَتْ مِنَ اللَّيلِ ، فَلَمَّا انصَرَفَ ، أَقْبَلَ علىٰ الناسِ ، **فقالَ** : «**هَلْ تَدْرُونَ ماذا قال رَبُّكُمْ ؟**» .

قالوا : اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ .

قالَ : «**قالَ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وكافِرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قالَ : مُطِرْنا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بي كافِرٌ بالكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قالَ : مُطِرْنا بِنَوْءِ كَذا وَكَذا ، فَذَلِكَ كافِرٌ بي مُؤْمِنٌ بالكَوَكَبِ**» .

ولَهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابنِ عباسٍ مَعْنَاهُ ، وفيهِ : «**قال بعضُهُمْ : لقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وكَذَا ، فأَنْزَلَ اللهُ هذهِ الآيةَ** : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ إلىٰ قولِهِ : ﴿ تُكَذِّبُونَ ﴾».

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيهِ مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ آيةِ الوَاقِعَةِ .

الثانيةُ : الأَربَعُ التي مِنْ أَمْرِ الجاهِلِيَّةِ .

الثالثةُ : ذِكرُ الكُفْرِ في بعضِهَا .

الرابعةُ : أنَّ مِن الكُفْرِ مَا لا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ .

الخامسةُ : قولُهُ : «**أَصبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ**» بِسَبَبِ نُزُولِ النِّعمَةِ !

السادسةُ : التَّفَطُّنُ للإيمانِ في هذا المَوْضِعِ .

السابعةُ : التَّفطُّنُ للكُفْرِ في هذا المَوْضِعِ .

الثامنةُ : التَّفطُّنُ لقولِهِ: «لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وكَذَا».

التاسعةُ : إخراجُ العالِمِ التَعْليمَ للمَسأَلَةِ بالاستِفْهامِ عنها ؛ لِقَوْلِهِ : «**أَتَدْرُونَ مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ ؟**» .

العاشرةُ : وَعِيدُ النَّائحةِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٠) بـابُ قَوْلِ اللهِ تَعالىٰ :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾

وقولِهِ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ . إلىٰ قولِهِ : ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآيةَ .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِليهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ» أَخْرَجاهُ .

وَلَهُما عنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمانِ : أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحبَّ إِليهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بعدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وفي رِوايَةٍ : «**لا يَجِدُ أَحَدٌ حَلاوَةَ الإِيمانِ حتَّىٰ..**» إلىٰ آخِرِهِ .

وعَنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما **قالَ :** «مَنْ أَحَبَّ في اللهِ ، وَأَبْغَضَ في اللهِ ، وَوَالىٰ في اللهِ ، وَعادَىٰ في اللهِ ، فَإِنَّمَا تُنالُ وَلايَةُ اللهِ بِذَلِكَ ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الإِيمانِ وَإِنْ كَثُرَت صَلاتُهُ وَصَوْمُهُ حتىٰ يكونَ كَذَلِكَ ، وَقَدْ صَارَتْ عَامَّةُ مُؤاخاةِ النَّاسِ علىٰ أَمْرِ الدُّنيا ، وذلِكَ لا يُجْدِي علىٰ أَهْلِهِ شَيْئاً» . رواهُ ابنُ جَرِيرٍ .

وقالَ ابنُ عبَّاسٍ في قَوْلِهِ تعالىٰ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ **قالَ :** «المَوَدَّةُ» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ آيةِ البَقَرةِ .

الثانيةُ : تفسيرُ آيةِ براءَةَ .

الثالثةُ : وجوبُ مَحَبَّتِهِ ﷺ علىٰ : النَّفسِ ، والأَهْلِ ، والمَالِ .

الرابعةُ : أنَّ نَفْيَ الإيمانِ لا يَدُلُّ علىٰ الخُروجِ مِنْ الإسلامِ .

الخامسةُ : أنَّ للإيمانِ حَلاوةً قد يَجِدُها الإنسانُ وَقَدْ لا يَجِدُها .

السادسةُ : أعمالُ القَلْبِ الأَربَعَةِ التي لا تُنَالُ وَلايةُ اللهِ إِلَّا بِها ، ولا يَجِدُ أَحَدٌ طَعْمَ الإيمانِ إِلَّا بِها .

السابعةُ : فهمُ الصَّحابيِّ للواقِعِ : **أنَّ عامَّةَ المُؤَاخاةِ علىٰ أَمْرِ الدُّنيا .**

الثامنةُ : تفسيرُ : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ .

التاسعةُ : أنَّ مِنَ المُشْرِكِينَ مَنْ يُحِبُّ اللهَ حُباً شَدِيداً .

العاشرةُ : الوعِيدُ علىٰ مَنْ كانَتِ الثَّمَانِيَةُ عِنْدَهُ أَحَبَّ مِنْ دِينِهِ .

الحاديةَعَشْرَةَ : أنَّ مَنِ اتَّخَذَ نِداً تُساوي مَحَبَّتُهُ مَحَبَّةَ اللهِ فَهْوَ الشِّرْكُ الأَكبَرُ.

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٣١)

بـابُ قولِ اللهِ تَعَالىٰ :

﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

وقولِهِ : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ الآيةَ .

وقولِهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ الآيةَ .

عَنْ أَبي سعيدٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً : «إِنَّ مِنْ ضَعفِ اليَقِينِ : أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ علىٰ رِزْقِ اللهِ ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ علىٰ ما لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ ، إِنَّ رِزْقَ اللهِ لا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وعَنْ عائشةَ رضي الله عنها : أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «مَنِ التَمَسَ رِضا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ ، رَضِيَ اللهُ عنهُ ، وَأَرْضَىٰ عنهُ النَّاسَ ، وَمَنْ التَمَسَ رِضا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ ، سَخِطَ اللهُ عليهِ ، وَأَسْخَطَ عليهِ النَّاسَ» . رواهُ ابنُ حِبَّانَ في «صَحِيحِهِ» .

❊ ❊ ❊

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ آيةِ آلِ عِمْرَانَ . **الثانيةُ :** تفسيرُ آيةِ براءةَ .

الثالثةُ : تفسيرُ آيةِ العنكبوتِ . **الرابعةُ :** أنَّ اليقينَ يَضْعُفُ وَيَقْوَىٰ .

الخامسةُ : علامةُ ضَعْفِهِ ، وَمِنْ ذلك : هذهِ الثَّلاثُ .

السادسةُ : أنَّ إِخلاصَ الخوفِ للهِ مِنَ الفَرَائِضِ.

السابعةُ : ذِكرُ ثوابِ مَنْ فَعَلَهُ . **الثامنةُ :** ذِكْرُ عِقَابِ مَن تَرَكَهُ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٢)

بـابُ قولِ اللهِ تعالىٰ :

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾

وقولِهِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾ الآيةَ .

وقولِهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ ﴾ الآيةَ .

وقولِهِ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ .

عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ : ﴿ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ قالَهَا إبراهيمُ ﷺ حينَ أُلْقِيَ في النَّارِ ، وقالَهَا مُحمَّدٌ ﷺ حينَ قالوا له : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴾ الآيةَ . رواهُ البُخارِيُّ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : أنَّ التَّوَكُّلَ مِنَ الفَرائِضِ .

الثانيةُ : أنهُ مِنْ شُرُوطِ الإيمانِ .

الثالثةُ : تفسيرُ آيةِ الأَنفالِ .

الرابعةُ : تفسيرُ الآيةِ في آخِرِهَا .

الخامسةُ : تفسيرُ آيةِ الطَّلاقِ .

السادسةُ : عِظَمُ شَأْنِ هذِهِ الكَلِمَةِ .

السابعة : أَنَّها قولُ إِبراهيمَ ومُحَمَّدٍ -صلَّىٰ اللهُ عليهما وسلَّمَ- في الشَّدائِدِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٣)

بـابُ قولِ اللهِ تَعالىٰ :

﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾

وقولِـهِ : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ .

عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الكبائِرِ ، قالَ : «الشِّركُ باللهِ ، وَاليَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ ، والأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ» .

وعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قالَ : «أَكبَرُ الكبائِرِ : الإِشرَاكُ باللهِ ، والأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ ، والقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، واليَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ» . رواهُ عبد الرَّزاقِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ آيةِ الأَعرافِ .

الثانيةُ : تفسيرُ آيةِ الحِجْرِ .

الثالثةُ : شِدَّةُ الوَعِيدِ فيمَنْ أَمِنَ مَكْرَ اللهِ .

الرابعةُ : شِدَّةُ الوَعِيدِ في القُنُوطِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٤)

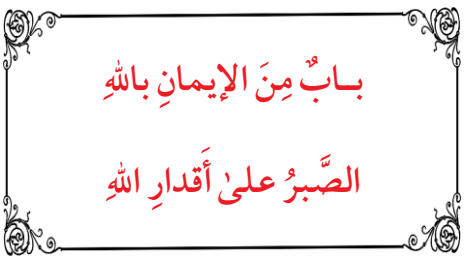

وقولُهُ تَعَالىٰ : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ .

قالَ عَلْقَمةُ : «هو الرَّجلُ تُصِيبُهُ المُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّها مِنْ عِنْدِ اللهِ ، فَيَرْضَىٰ وَيُسَلِّمْ».

وفي «صحيحِ مُسلمٍ» عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «اثنَتانِ في النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعنُ في النَّسَبِ ، والنِّياحَةُ علىٰ المَيِّتِ» .

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

ولَهُما عَنِ ابنِ مسعودٍ مَرْفُوعاً : «ليسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدودَ ، وَشَقَّ الجُيُوبَ ، وَدَعا بِدَعْوَىٰ الجَاهِلِيَّةِ» .

وَعَنْ أَنسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «إِذَا أَرادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الخَيرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ في الدُّنيا ، وَإِذَا أَرادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عنهُ بِذَنْبِهِ حتىٰ يُوَافي بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» .

وقالَ النَّبيُّ ﷺ : «إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاءِ ، وَإِنَّ اللهَ تعالىٰ إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابتَلاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ» حَسَّنهُ التِّرمِذِيُّ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأُولىٰ : تفسيرُ آيةِ «التَّغابُنِ» .

الثانيةُ : أنَّ هذا مِن الإيمانِ باللهِ .

الثالثةُ : الطَّعنُ في النَّسبِ .

الرابعةُ : شِدَّةُ الوَعِيدِ فِيمَنْ : ضَرَبَ الخُدُودَ ، وشَقَّ الجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَىٰ الجاهِلِيَّةِ .

الخامسةُ : علَامةُ إِرادَةِ اللهِ بِعَبْدِهِ الخيرَ .

السادسةُ : علَامةُ إرادةِ اللهِ بِهِ الشَّرَّ .

السابعةُ : علَامةُ حُبِّ اللهِ للعَبْدِ .

الثامنةُ : تحريمُ السَّخَطِ .

التاسعةُ : ثوابُ الرِّضا بالبلاءِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٥)

بـابُ ما جَاءَ في الرِّياءِ

وقولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ الآيةَ .

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعاً : «قالَ اللهُ تعالىٰ : أنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّركِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ مَعِي فيهِ غَيْرِي ، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» . رواهُ مُسْلِمٌ .

وعَنْ أَبي سعيدٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً : «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ المَسِيحِ الدَّجَّالِ» ؟ قالوا : بلىٰ .

قالَ : «الشِّرْكُ الخَفِيُّ ، يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي ، فَيُزَيِّنُ صَلاتَهُ ؛ لِمَا يَرَىٰ مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ» . رواهُ أحمَدُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ آيةِ الكَهْفِ .

الثانيةُ : هذا الأَمرُ العَظِيمُ في رَدِّ العَمَلِ الصَّالِحِ إِذَا دَخَلَهُ شيءٌ لِغَيْرِ اللهِ .

الثالثةُ : ذِكْرُ السَّبَبِ المُوجِبِ لِذَلِكَ ، وَهْوَ : **كَمَالُ الغِنَىٰ** .

الرابعةُ : أَنَّ مِنَ الأَسبَابِ أَنَّهُ خيرُ الشُّرَكاءِ .

الخامسةُ : خوفُ النَّبِيِّ ﷺ علىٰ أَصحابِهِ مِنَ الرِّياءِ .

السادسةُ : أنه فَسَّرَ ذلكَ أَنْ يُصَلِّيَ المَرْءُ للهِ ، لكن يُزَيِّنُها ؛ لِمَا يَرىٰ مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٦)

بابٌ

مِنَ الشِّركِ إِرادَةُ الإنسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنيا

وقولُه تعالىٰ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ الآيَتَيْنِ .

في «الصَّحِيحِ» عن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «تَعِسَ عبدُ الدِّينارِ ، تَعِسَ عبدُ الدِّرهَمِ ، تَعِسَ عبدُ الخَمِيصَةِ ، تَعِسَ عبدُ الخَمِيلَةِ ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وإنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ، تَعِسَ وانتَكَسَ وإذا شِيكَ فَلا انتَقَشَ ، طُوبىٰ لِعَبْدٍ آخذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ في سَبيلِ اللهِ ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ ، إنْ كانَ في الحِراسَةِ كان في الحِرَاسةِ ، وإنْ كانَ في السَّاقَةِ كان في السَّاقَةِ ، إن استَأْذَنَ ، لم يُؤْذَنْ لهُ ، وإنْ شَفَعَ ، لَمْ يُشَفَّعْ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : إرادَةُ الإنسانِ الدُّنيا بعَمَلِ الآخِرَةِ .

الثانيةُ : تفسيرُ آيةِ هودٍ .

الثالثةُ : تسمِيَةُ الإنسانِ المُسلِمِ : عبدَ الدِّينارِ ، والدِّرْهَمِ ، والخَمِيصَةِ .

الرابعةُ : تفسيرُ ذلك بأنَّهُ : «**إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ**» .

الخامسةُ : قوْلُهُ : «**تَعِسَ وانتَكَسَ**» .

السادسةُ : قولُهُ : «**وَإِذَا شِيكَ فَلا انتَقَشَ**» .

السابعةُ : الثَّناءُ علىٰ المجاهِدِ المَوْصُوفِ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٧)

بابُ مَنْ أَطاعَ العُلماءَ والأُمراءَ
في تحريم مَا أَحَلَّ اللهُ أو تَحْلِيلِ ما حَرَّمَ اللهُ
فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَربَاباً مِنْ دُونِ اللهِ

وقالَ ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما : «يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَليكُم حِجارَةٌ مِنَ السَّماءِ ، أَقُولُ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وتقُولُونَ : قالَ أبو بَكْرٍ وَعُمَرُ» ؟!

وقالَ أحمدُ بن حَنْبَلٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : «عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الإِسنادَ وصِحَّتَهُ ، يَذْهَبُونَ إلىٰ رَأْيِ سُفيَانَ ، واللهُ تعالىٰ يقولُ : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ الآيَةَ ، أَتَدْرِي مَا الفِتْنَةُ ؟ الفتنةُ : الشِّركُ ، لعَلَّهُ إِذَا رَدَّ بعضَ قولِهِ أَنْ يَقَعَ في قَلْبِهِ شيءٌ مِنَ الزَّيغِ فَيَهْلِكَ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

عَنْ عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه: أنهُ سَمِعَ النبيَّ ﷺ يَقْرَأُ هذهِ الآيةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ الآيةَ. فَقُلْتُ لهُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ.

قالَ: «أليسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ؛ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتُحِلُّونَهُ»؟ فقلتُ: بلىٰ.

قالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ». رواهُ أَحمَدُ، والتِّرْمِذِيُّ وحَسَّنَهُ.

❊ ❊ ❊

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ آيةِ النُّورِ .

الثانيةُ : تفسيرُ آيةِ براءَةَ .

الثالثةُ : التَّنبيهُ علىٰ معنىٰ العِبادَةِ التي أَنكَرَها عَدِيٌّ .

الرابعةُ : تَمْثِيلُ ابنِ عبَّاسٍ بأبي بكرٍ وعُمرَ رضي الله عنهما ، وتَمْثِيلُ أَحمدَ بِسُفْيَانَ .

الخامسةُ : تغيُّرُ الأحوالِ إلىٰ هذه الغايةِ ، حتىٰ صارَ عندَ الأكثرِ عبادةُ الرُّهبانِ هي أفضلُ الأعمالِ ، وتُسَمَّىٰ الوِلايَةَ ، وعِبَادةُ الأحبارِ هي العِلمُ والفِقهُ ! ثُمَّ تغيَّرتِ الحالُ إلىٰ أَنْ عُبِدَ مَنْ ليس من الصَّالحينَ ، وعُبِدَ -بالمعنىٰ الثاني- مَنْ هُوَ مِنَ الجاهِلينَ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٨)

بابُ قولِ اللهِ تَعَالىٰ :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ الآياتِ

وقولِهِ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ .

وقولِهِ : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ .

وقولِهِ : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ الآيةَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

عَنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئتُ بِهِ» .

قال النَّوَوِيُّ : «حديثٌ صَحِيحٌ ، رُوِّيناه في كتابِ «الحُجَّةِ» بإسنادٍ صَحِيحٍ» .

وقالَ الشَّعبِيُّ : «كانَ بينَ رَجلٍ من المُنافِقِينَ ورَجل من اليهودِ خُصُومَةٌ ؛ فقالَ اليهودِيُّ : نَتَحاكَمُ إلىٰ مُحَمَّدٍ -عَرَفَ أَنَّهُ لا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ- . وقالَ المُنافِقُ : نَتحاكَمُ إلىٰ اليهودِ -لِعِلْمِهِ أَنَّهم يَأْخُذُونَ الرِّشْوَةَ- فاتَّفَقَا أَنْ يَأْتِيَا كاهِناً في جُهَيْنَةَ فَيَتَحاكَمانِ إليهِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ الآيةَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وقيلَ : نَزَلَتْ في رَجُلَيْنِ اختَصَما ، فقالَ أَحَدُهُما : نَترافَعُ إلىٰ النَّبِـيِّ ﷺ ، وقالَ الآخَرُ : إلىٰ كَعْبِ بن الأَشرَفِ ، ثُـمَّ تَرَافَعا إلىٰ عُمَرَ رضي الله عنه ، فَذَكَرَ لهُ أَحَدُهُما القِصَّةَ . فقالَ -للذي لَمْ يَرْضَ برَسُـولِ اللهِ ﷺ - : أَكَذَلِكَ ؟ قالَ : نَعَمْ ، فَضَرَبَهُ بالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ آيةِ النساءِ ، وَمَا فيها مِنَ الإعانَةِ علىٰ فَهْمِ الطَّاغوتِ .

الثانيةُ : تفسيرُ آيةِ البَقَرةِ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآيةَ .

الثالثة : تفسيرُ آيةِ الأَعرافِ : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ .

الرابعةُ : تفسيرُ : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ .

الخامسةُ : ما قالَهُ الشَّعْبِيُّ في سَبَبِ نُزولِ الآيةِ الأُولىٰ .

السادِسَةُ : تفسيرُ الإيمانِ الصَّادِقِ والكاذِبِ .

السابِعَةُ : قِصَّةُ عُمَرَ رضي الله عنه مع المُنافِقِ .

الثامنةُ : كونُ الإيمانِ لا يَحْصُلُ لأَحَدٍ حتىٰ يكونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٩)

بـابُ

مَنْ جَحَدَ شيئاً مِنَ الأَسماءِ والصِّفاتِ

وقولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الآيةَ .

وفي «صحيح البُخارِيِّ» قالَ عليٌّ رضي الله عنه : «حَدِّثوا الناسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، أَتُرِيدُونَ أنْ يُكَذَّبَ اللهُ ورَسُولُهُ» ؟

ورَوَىٰ عبدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عنِ ابنِ طاوُسٍ عَن أَبيهِ عَنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما : أَنهُ رَأَىٰ رَجُلاً انتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حَدِيثاً عَنِ النبيِّ ﷺ في الصِّفاتِ ، -استِنْكَاراً لِذَلِكَ- فقالَ : «ما فَرَقُ هؤلاءِ ؟ يَجِدُونَ رِقَّةً عِندَ مُحْكَمِهِ ، وَيَهْلِكُونَ عِندَ مُتَشَابِهِهِ» انتهىٰ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولمَّا سَمِعَتْ قُريشٌ رسولَ اللهِ ﷺ يذْكُرُ الرَّحمنَ أَنْكَرُوا ذَلِكَ . فأَنْزَلَ اللهُ فيهم : ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ .

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : عَدَمُ الإيمانِ بشيءٍ مِنَ الأَسماءِ والصِّفاتِ .

الثانيةُ : تفسيرُ آيةِ الرَّعدِ .

الثالثةُ : تَرْكُ التَّحديثِ بِمَا لا يَفْهَمُ السَّامِعُ .

الرابعةُ : ذِكْرُ العِلَّةِ ؛ أنهُ يُفْضِي إلىٰ تَكذِيبِ اللهِ ورَسُولِهِ ، ولَوْ لَمْ يَتَعَمَّدِ المُنْكِرُ .

الخامسةُ : كلامُ ابنِ عباسٍ لِمَنِ استَنْكَرَ شيئاً مِنْ ذلك ، وأَنهُ أَهْلَكَهُ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٤٠)

بـابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالىٰ :

﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ الآيَةَ

قالَ مُجَاهِدٌ -مَا مَعْنَاهُ- : «هُوَ قولُ الرَّجُلِ : هذا مَالِي ، وَرِثْتُهُ عَنْ آبائِي» .

وقالَ عَوْنُ بنُ عبدِ اللهِ : «يقولُونَ : لَوْلا فُلانٌ لَمْ يَكُنْ كَذَا» .

وقالَ ابنُ قُتَيْبَةَ : «يقولونَ : هذا بِشَفاعَةِ آلِهَتِنا» .

وقالَ أبو العَبَّاسِ -بعدَ حَدِيثِ زَيْدِ بنِ خَالِدٍ الذي فيهِ : «إِنَّ اللهَ تعالىٰ قال : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ ...» الحديثَ ، وقد تقَدَّمَ- : «وهذا كثيرٌ في الكتابِ والسُّنةِ ، يَذُمُّ سُبحانَهُ مَنْ يُضِيفُ إِنْعامَهُ إلىٰ غَيْرِهِ ، وَيُشْرِكُ بِهِ .

قالَ بَعْضُ السَّلَفِ : هو كَقَوْلِهِمْ : كانَتِ الرِّيحُ طَيِّبَةً ، والمَلَّاحُ حاذِقاً ، ونَحْوِ ذلك مِمَّا هو جَارٍ علىٰ أَلْسِنَةِ كَثِيرٍ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ مَعرِفَةِ النِّعمَةِ وإنكارِها .

الثانية : معرفةُ أنَّ هذا جارٍ علىٰ أَلْسِنَةٍ كثيرٍ .

الثالثةُ : تسميةُ هذا الكلامِ إنكاراً للنِّعمَةِ .

الرابعةُ : اجتماعُ الضِّدَّين في القَلْبِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٤١)

بابُ قَوْلِ اللهِ تَعالىٰ :

﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

قالَ ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنه **-في الآيةِ-** : «الأَندَادُ : هُوَ الشِّركُ ، أَخْفَىٰ مِنْ دَبيبِ النَّملِ علىٰ صَفاةٍ سَوْداءَ في ظُلْمَةِ اللَّيلِ ؛ وهوَ أنْ تَقُولَ : واللهِ ، وحَياتِكِ يا فلانةُ وَحَياتي ، وتقولَ : لَوْلا كَلْبَةُ هذا لأَتانا اللُّصوصُ ، وَلَوْلا البَطُّ في الدَّارِ لأَتىٰ اللُّصوصُ ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصاحِبِهِ : ما شاءَ اللهُ وَشِئتَ ، وقَوْلُ الرَّجُلِ : لَوْلَا اللهُ وَفُلانٌ . لا تَجْعَلْ فيها فُلاناً هذا كُلُّهُ بِهِ شِرْكٌ» . رواهُ ابنُ أَبي حاتِمٍ .

وعَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه **أنَّ رسولَ اللهِ** ﷺ **قال** : «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ ، أو أَشْرَكَ**» . رواهُ التِّرمِذِيُّ وحَسَّنَهُ ، وصَحَّحَهُ الحاكِمُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وقالَ ابنُ مَسْعُودٍ : «لأَنْ أَحْلِفَ باللهِ كاذباً أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أحلِفَ بغيرِهِ صادِقاً» .

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : «**لا تَقُولُوا: ما شاءَ اللهُ وَشاءَ فُلانٌ ، ولكنْ قُولُوا : مَا شاءَ اللهُ ثُمَّ شاءَ فُلانٌ**» . رواهُ أبو داودَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

وجاءَ عنْ إبراهِيمَ النَّخَعِيِّ : «أَنَّهُ يُكرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ : أَعُوذُ باللهِ وَبِكَ ، ويَجُوزُ أَنْ يَقُولَ : باللهِ ثُمَّ بِكَ . قالَ : ويَقُولُ : لَوْلا اللهُ ثُمَّ فُلانٌ . ولَا تَقُولُوا : لَوْلَا اللهُ وَفُلانٌ» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ آيةِ البقرةِ في الأَندادِ .

الثانيةُ : أنَّ الصحابةَ رضي الله عنهم يُفَسِّرونَ الآيةَ النَّازِلةَ في الشِّركِ الأكبَرِ بأنَّهَا تَعُمُّ الأَصغَرَ .

الثالثةُ : أنَّ الحَلِفَ بغيرِ اللهِ شِرْكٌ .

الرابعةُ : أنهُ إذا حَلَفَ بغيرِ اللهِ صادِقاً ، فهوَ أَكبَرُ مِنَ اليَمينِ الغَمُوسِ .

الخامسةُ : الفرقُ بينَ «الواوِ» وبينَ «ثُمَّ» في اللَّفظِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٤٢)

بـابُ

مَا جاءَ فِيمَن لَمْ يَقْنَعْ بالحَلِفِ باللهِ

عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : «لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، مَنْ حَلَفَ باللهِ فَلْيَصْدُقْ ، وَمَنْ حُلِفَ لَهُ باللهِ فَلْيَرْضَ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ» . رَوَاهُ ابنُ ماجَهْ بسَنَدٍ حَسَنٍ .

فيهِ مَسائِلُ :

الأولىٰ : النَّهيُ عَن الحَلِفِ بالآباءِ .

الثانِيةُ : الأَمرُ للمَحْلُوفِ لَهُ باللهِ أَنْ يَرْضَىٰ .

الثَّالِثَةُ : وَعِيدُ مَن لَمْ يَرْضَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٤٣)

بابُ
قَوْلِ : ما شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ

عَنْ قُتَيْلَةَ ، أنَّ يهودِياً أَتىٰ النَّبيَّ ﷺ فقالَ : إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ ، تقُولُونَ : ما شاءَ اللهُ وَشِئْتَ ، وتقولونَ : والكَعْبَةِ ، **فَأَمَرَهُم النَّبيُّ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا : «وَرَبِّ الكَعْبَةِ ، وَأَنْ يَقُولُوا : ما شاءَ اللهُ ثُمَّ شِئْتَ»** .
رواهُ النَّسائيُّ وَصَحَّحَهُ .

وله أيضاً عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما : أنَّ رَجُلاً قالَ للنبيِّ ﷺ : ما شاءَ اللهُ وَشِئْتَ . فقالَ : «أَجَعَلْتَنِي للهِ نِداً ! ما شاءَ اللهُ وَحْدَهُ» .

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

ولابنِ مَاجه عنِ الطُّفَيْلِ -أَخِي عائِشَةَ لأُمِّهَا- قال : رَأَيْتُ كَأَنِّي أَتَيْتُ عَلَىٰ نَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ ، قُلْتُ : إِنَّكُمْ لأَنْتُمُ القَوْمُ ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : عُزَيْرٌ ابنُ اللهِ .

قالوا : وأَنْتُمْ لأَنْتُمُ القَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : ما شاءَ اللهُ وَشاءَ مُحَمَّدٌ .

ثُمَّ مَرَرْتُ بِنَفَرٍ مِنَ النَّصَارَىٰ ، فَقُلْتُ : إِنَّكُم لأَنْتُمُ القَوْمُ ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : المَسِيحُ ابنُ اللهِ .

قالوا : وَإِنَّكُم لأَنْتُمُ القَوْمُ ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : ما شاءَ اللهُ وَشاءَ مُحَمَّدٌ .

فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخْبَرْتُ بها مَنْ أَخْبَرْتُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ .

قالَ : «هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَداً» ؟ قُلْتُ : نعم .

قال : فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عليهِ ، ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ طُفَيْلاً رَأَىٰ رُؤْيَا ، أَخْبَرَ بِها مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ ، وَإِنَّكُمْ قُلْتُمْ كَلِمَةً كانَ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَنْهاكُمْ عَنْها . فَلَا تَقُولُوا : ما شاءَ اللهُ وَشاءَ مُحَمَّدٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا : ما شاءَ اللهُ وَحْدَهُ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيهِ مسائلُ :

الأولىٰ : مَعْرِفَةُ اليَهودِ بالشِّركِ الأَصْغَرِ .

الثانيةُ : فَهْمُ الإنسانِ إذا كانَ لَهُ هَوىٰ .

الثالثةُ : قَوْلُهُ ﷺ : «**أَجَعَلْتَني للهِ نِداً**» ؟ **فَكَيْفَ بِمَنْ قالَ :**

يا أَكْرَمَ الخَلْقِ ما لي مَنْ ألوذُ بهِ سِواكَ عندَ حُلولِ الحادِثِ العَمَمِ

والبَيْتَيْنِ بَعْدَهُ .

الرَّابعةُ : أنَّ هذا ليسَ مِنَ الشِّركِ الأَكْبَرِ ؛ لِقَوْلِهِ : «**يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا**» .

الخامسةُ : أنَّ الرُّؤيا الصَّالِحَةَ مِنْ أَقْسامِ الوَحْيِ .

السَّادسةُ : أنَّها قَدْ تكونُ سَبَباً لِشَرْعِ بَعْضِ الأَحْكَامِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٤٤)

بـابٌ مَنْ سَبَّ الدَّهرَ فَقَدْ آذَىٰ اللهَ

وقولُ اللهِ تَعَـالىٰ : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ ﴾ الآيةَ .

في «الصَّحِيحِ» عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ، عَـنِ النَّبـيِّ ﷺ قال : «قال اللهُ تعالىٰ : يُؤْذِيني ابنُ آدَمَ ، يَسُبُّ الدَّهرَ ، وَأَنَا الدَّهرُ ، أُقَلِّبُ اللَّيلَ والنَّهَارَ» .

وفي روايةٍ : «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهرُ» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الدَّهرِ .

الثانيةُ : تَسْمِيَتُهُ أَذًىٰ للهِ .

الثَّالِثةُ : التَّأَمُّلُ في قَوْلِهِ : «**فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ**» .

الرابعةُ : أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ سَابًّا وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْهُ بِقَلْبِهِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٤٥)

بـابُ التَّسَمِّي بقَاضِي القُضَاةِ وَنَحْوِهِ

في «الصَّحِيحِ» عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قالَ : «إِنَّ أَخْنَعَ اسمٍ عِندَ اللهِ : رَجُـلٌ تَسَمَّىٰ مَلِكَ الأَمْلَاكِ ، لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ» .

قالَ سُفيانُ : «مِثْلُ شَاهَانْ شَاهْ» .

وفي روايةٍ : «أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَىٰ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ» .

قولُـهُ : «أَخْنَعُ» يعني : أَوْضَعَ .

* * *

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيهِ مسائلُ :

الأولىٰ : النَّهيُ عَن التَّسَمِّي بِمَلِكِ الأَمْلاكِ .

الثانيةُ : أَنَّ ما في مَعْنَاهُ مِثْلُهُ ، كَمَا قَالَ سُفْيَانُ .

الثالِثَةُ : التَّفَطُّنُ للتَّغْلِيظِ في هَذَا وَنَحْوِهِ ، مَعَ القَطْعِ بِأَنَّ القَلْبَ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ .

الرابعةُ : التَّفَطُّنُ أنَّ هذا لإِجلالِ اللهِ سُبحانَهُ وتعالىٰ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٤٦)

بـابُ احتِرَامِ أَسْمَاءِ اللهِ تعالىٰ وَتَغْيِيرِ الاسْمِ لأَجْلِ ذَلِكَ

عَنْ أَبي شُرَيْحٍ : أَنَّهُ كانَ يُكْنَىٰ أَبَا الحَكَمِ ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ اللهَ هُوَ الحَكَمُ ، وَإِلَيْهِ الحُكْمُ» .

فقالَ : إِنَّ قَوْمي إِذَا اختَلَفُوا في شَيْءٍ أَتَوْني ، فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ ، فَرَضِيَ كِلَا الفَرِيقَيْنِ .

فقالَ : «مَا أَحْسَنَ هَذَا ! فَمَا لَكَ مِنَ الوَلَدِ» ؟ قُلْتُ : شُرَيْحٌ ، وَمُسْلِمٌ ، وَعَبْدُ اللهِ .

قالَ : «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ» ؟ قُلتُ : شُرَيْحٌ .

قالَ : «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ» . رواهُ أَبو داودَ وَغَيْرُهُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مَسائلُ :

الأولىٰ : احتِرَامُ صِفَاتِ اللهِ وأسمائهِ وَلَوْ بِكلامٍ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ .

الثانيةُ : تَغْيِيرُ الاسمِ لأَجْلِ ذَلِكَ .

الثالثةُ : اختِيَارُ أَكْبَرِ الأَبْنَاءِ لِلْكُنْيَةِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٤٧)

بـابُ مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيهِ ذِكْرُ اللهِ أَوِ القُرآنِ أَوِ الرَّسُولِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالىٰ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ الآيةَ .

عَنِ ابنِ عُمَرَ ، ومُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ ، وزَيْدِ بنِ أَسْلَمَ ، وقَتَادَةَ رضي الله عنهم -دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ في بَعْضٍ- : أَنَّهُ قالَ رَجُلٌ في غَزْوَةِ تَبُوكَ : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّائِنا هؤُلاءِ ، أَرْغَبَ بُطُوناً ، ولا أَكْذَبَ أَلْسُناً ، ولا أَجْبَنَ عِندَ اللِّقاءِ -يَعْني رَسُولَ اللهِ ﷺ وأَصحابَهُ القُرَّاءَ- .

فقالَ لهُ عَوْفُ بن مالِكٍ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ ، لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ .

فَذَهَبَ عَوْفٌ إلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ فَوَجَدَ القُرآنَ قَدْ سَبَقَهُ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فجاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ ارتَحَلَ وَرَكِبَ ناقَتَهُ ، فقالَ : يا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَتَحَدَّثُ حَدِيثَ الرَّكْبِ ، نَقْطَعُ بِهِ عَنَّا الطَّرِيقَ .

قالَ ابنُ عُمَرَ رضي الله عنه : كَأَنِّي أَنظُرُ إليهِ مُتَعَلِّقاً بِنِسْعَةِ ناقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَإِنَّ الحِجَارَةَ تَنْكُبُ رِجْلَيْهِ ، وهوَ يَقُولُ : إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ **فيقولُ لهُ رَسُولُ اللهِ** ﷺ : ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ **مَا يَلْتَفِتُ إليهِ ، ومَا يَزِيدُهُ عليهِ** » .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : وهي العظيمةُ : أنَّ مَنْ هَزَلَ بهذا أَنَّهُ كافِرٌ .

الثانيةُ : أنَّ هذا هو تفسيرُ الآيـةِ فيمن فَعَلَ ذَلِكَ كائناً مَنْ كانَ .

الثالثةُ : الفَرْقُ بين النَّمِيمَةِ وبينَ النَّصيحةِ للهِ ولِرَسُولِهِ .

الرَّابعةُ : الفَرْقُ بَيْنَ العَفْوِ الذي يُحِبُّهُ اللهُ وَبَيْنَ الغِلْظَةِ علىٰ أَعداءِ اللهِ .

الخامسةُ : أَنَّ مِنَ الاعتِذَارِ مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْبَلَ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٤٨)

بـابُ ما جاءَ في قَوْلِ اللهِ تعالىٰ :

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾ الآيةَ

قالَ مُجَاهِدٌ : «هذا بِعَمَلي وأَنَا مَحْقُوقٌ بهِ» .

وقالَ ابنُ عبَّاسٍ : «يُريدُ مِنْ عِنْدِي» .

وقولُهُ : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ ﴾ .

قالَ قَتَادَةُ : «علىٰ عِلْمٍ مِنِّي بوُجُوهِ المَكَاسِبِ» .

وقالَ آخَرُونَ : «علىٰ عِلْمٍ مِنَ اللهِ أَنِّي لَهُ أَهْلٌ» .

وهذا مَعْنَىٰ قولِ مُجَاهِدٍ : «أُوتِيتُهُ علىٰ شَرَفٍ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه أنهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «إِنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَني إِسرَائيلَ : أَبْرَصَ ، وَأَقْرَعَ ، وَأَعْمَىٰ . فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً ، فأتىٰ الأَبرَصَ ، فقالَ : أَيُّ شيءٍ أَحَبُّ إِليكَ ؟

قالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الذي قَدْ قَذِرَني النَّاسُ بِهِ .

قالَ : فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ ، فَأُعْطِيَ لَوْناً حسناً ، وجِلْداً حسناً .

قالَ : فأَيُّ المالِ أَحَبُّ إِليكَ ؟

قالَ : الإِبلُ أو البَقَرُ -شَكَّ إِسحاقُ- فَأُعْطِيَ ناقةً عُشَرَاءَ . وقالَ : بارَكَ اللهُ لَكَ فيها .

قالَ : فَأَتَىٰ الأَقرَعَ ، فقالَ : أَيُّ شيءٍ أَحَبُّ إِليكَ ؟

قالَ : شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الذي قَدْ قَذِرَني النَّاسُ بِهِ ، فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عنهُ ، وَأُعْطِيَ شَعَراً حَسَناً .

فقالَ : أَيُّ المالِ أَحَبُّ إِليكَ ؟

قالَ : البَقَرُ ، أوِ الإِبلُ ، فَأُعْطِيَ بقرةً حامِلاً . قالَ : بارَكَ اللهُ لَكَ فيها .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فَأَتَىٰ الأَعْمَىٰ ، فقالَ : أيُّ شيءٍ أَحَبُّ إليكَ ؟

قالَ : أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِليَّ بَصَرِي ؛ فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ . فَمَسَحَهُ ، فَرَدَّ اللهُ إِليهِ بَصَرَهُ .

قالَ : فأَيُّ المالِ أَحَبُّ إليكَ ؟

قالَ : الغَنَمُ ، فَأُعْطِيَ شاةً وَالِداً ؛ فَأُنْتِجَ هذانِ وَوَلَّدَ هَذَا ، فَكانَ لِهَذَا وادٍ مِنَ الإبِلِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ ، ولِهَذَا وادٍ مِنَ الغَنَمِ .

قالَ : ثُمَّ إِنَّهُ أَتَىٰ الأَبرَصَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ . فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ ، قَد انقَطَعَتْ بي الحِبَالُ في سَفَرِي ، فَلَا بَلاغَ لِي اليومَ إِلَّا باللهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بالذي أَعْطاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ ، والجِلْدَ الحَسَنَ ، وَالمالَ ، بَعِيراً أَتَبَلَّغُ بِهِ في سَفَرِي ؟

فقالَ : الحُقُوقُ كَثِيرَةٌ .

فقالَ لَهُ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذِرُكَ الناسُ ، فَقِيراً ، فَأَعْطاكَ اللهُ ﷻ المالَ ؟

فقالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هذا المالَ كابِراً عَنْ كابِرٍ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فقالَ : إِنْ كُنتَ كاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إلىٰ ما كُنْتَ .

قالَ : وأَتىٰ الأَقرَعَ في صُورَتِهِ ، فقالَ لَهُ مِثْلَ ما قالَ لِهذا ، وَرَدَّ عَلَيهِ مِثْلَ ما رَدَّ عليهِ هَذَا ، فقالَ : إِنْ كُنتَ كاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إلىٰ مَا كُنتَ .

قال : وَأَتىٰ الأَعمَىٰ في صُورَتِهِ وهَيْئَتِهِ ، فقالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ وابنُ سَبِيلٍ ، قَد انقَطَعَتْ بي الحِبَالُ في سَفَرِي ، فَلا بَلاغَ لي اليومَ إِلَّا باللهِ ثُمَّ بِكَ . أَسْأَلُكَ بالذي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شاةً أَتَبَلَّغُ بِها في سَفَرِي .

فقالَ : قَدْ كُنتُ أَعْمَىٰ فَرَدَّ اللهُ إليَّ بَصَرِي ، فَخُذْ ما شِئْتَ وَدَعْ ما شِئْتَ ، فواللهِ لا أَجْهَدُكَ اليومَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ .

فقالَ : أَمْسِكْ مالَكَ ، فَإِنَّما ابتُلِيتُمْ ، فَقَد رَضِيَ اللهُ عَنْكَ ، وَسَخِطَ علىٰ صاحِبَيْكَ» . أَخْرَجاهُ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تَفْسِيرُ الآيةِ .

الثانيةُ : مَا مَعْنَىٰ : ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ .

الثالثةُ : مَا مَعْنَىٰ قَوْلِهِ : ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ .

الرابعةُ : ما في هَذِهِ القِصَّةِ العَجِيبَةِ مِنَ العِبَرِ العَظِيمَةِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٤٩)

بـابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالىٰ :

﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ الآيَةَ

قالَ ابنُ حَزْمٍ : «اتَّفَقُوا علىٰ تَحْريمِ كُلِّ اسمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللهِ ؛ كَعَبْدِ عَمْرٍو ، وعَبْدِ الكَعْبَةِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، حَاشَا عَبْدَ المُطَّلِبِ» .

وعَنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما **-في الآيةِ- قالَ :** «لمَّا تَغَشَّاها آدَمُ حَمَلَتْ ، فَأَتاهُما إبليسُ فقالَ : إنِّي صَاحِبُكُما الذي أَخْرَجْتُكُما مِنَ الجَنَّةِ لَتُطِيعُنِّي أَوْ لأَجْعَلَنَّ لهُ قَرْنَيْ أَيِّلٍ ، فَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِكِ فَيَشُقُّهُ ، ولأَفْعَلَنَّ ولأَفْعَلَنَّ -يُخَوِّفُهُمَا- سَمِّياهُ عبدَ الحارِثِ ، فَأَبَيا أَنْ يُطِيعاهُ ، فَخَرَجَ مَيِّتاً ، ثُمَّ حَمَلَتْ ، فَأَتَاهُما ، فقال مِثْلَ قَوْلِهِ ، فَأَبَيا أَنْ يُطِيعاهُ ، فَخَرَجَ مَيِّتاً ، ثُمَّ حَمَلَتْ ، فَأَتَاهُما ، فَذَكَرَ لَهُما ، فَأَدْرَكَهُما حُبُّ الوَلَدِ ، فَسَمَّياهُ عبدَ الحَارِثِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ : ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾» . رواهُ ابنُ أَبي حاتِمٍ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولهُ بسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَتادَةَ قالَ : «شُرَكاءَ في طاعَتِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ في عِبادَتِهِ» .

ولهُ بسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ في قَوْلِهِ : ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ قالَ : «أَشْفَقا أَلَّا يكُونَ إِنساناً» .

وَذَكَرَ مَعْناهُ عن الحَسَنِ وسَعِيدٍ وغَيْرِهِما .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تَحْرِيمُ كُلِّ اسمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللهِ .

الثانيةُ : تَفْسِيرُ الآيةِ .

الثالِثَةُ : أَنَّ هذا الشِّرْكَ في مُجَرَّدِ تَسْمِيَةٍ لَمْ تُقْصَدْ حَقِيقَتُها .

الرَّابِعَةُ : أَنَّ هِبَةَ اللهِ للرَّجُلِ البِنْتَ السَّوِيَّةَ مِنَ النِّعَمِ .

الخامِسَةُ : ذِكْرُ السَّلَفِ الفَرْقَ بينَ الشِّرْكِ في الطَّاعَةِ ، والشِّركِ في العِبَادَةِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٥٠)

بـابُ قولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ ﴾ الآيةَ

ذَكَرَ ابنُ أبي حاتِـمٍ عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما : ﴿ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ ﴾ : «يُشْرِكُونَ» .

وعنهُ : «سَمَّوا اللَّاتَ مِنَ الإِلهِ ، والعُزَّىٰ مِنَ العَزِيزِ» .

وَعَنِ الأَعْمَشِ : «يُدْخِلُونَ فيها مَا لَيْسَ مِنها» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : إِثباتُ الأَسماءِ .

الثانِيَةُ : كونُهَا حُسْنَىٰ .

الثالِثَةُ : الأَمرُ بِدُعائِهِ بِهَا .

الرابعةُ : تَرْكُ مَنْ عارَضَ مِنَ الجاهِلِينَ المُلْحِدِينَ .

الخامسةُ : تَفْسِيرُ الإِلحادِ فيها .

السادسةُ : وَعِيدُ مَنْ أَلْحَدَ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٥١)

بـابُ لا يُـقَالُ : السَّلامُ علىٰ اللهِ

في «الصَّحِيحِ» عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قالَ : كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في الصَّلاةِ قُلْنَا : «السَّلامُ علىٰ اللهِ مِنْ عِبَادِهِ ، السَّلامُ عَلَىٰ فُلانٍ» . فقالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لا تَقُولُوا السَّلامُ علىٰ اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلامُ» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ السَّلامِ .

الثانيةُ : أنه تحِيَّةٌ .

الثالثةُ : أنها لا تصلُحُ للهِ .

الرابعةُ : العِلَّةُ في ذلك .

الخامسةُ : تعليمُهُم التَّحيةَ التي تَصْلُحُ للهِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٥٢)

بـابُ قولِ : اللَّهُمَّ اغفِرْ لي إِنْ شِئْتَ

في «الصَّحِيحِ» عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغفِرْ لي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارحَمْني إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ ، فَإِنَّ اللهَ لا مُكْرِهَ لَهُ» .

ولـ«مُسْلِمٍ» : «وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ ، فَإِنَّ اللهَ لا يَتَعَاظَمُهُ شَيءٌ أَعْطَاهُ» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : النَّهيُ عن الاستثناءِ في الدُّعاءِ .

الثانيةُ : بيانُ العِلَّةِ في ذلكَ .

الثالثةُ : قولُهُ : «**لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ**» .

الرابعةُ : إِعْظامُ الرَّغبةِ .

الخامسةُ : التَّعليلُ لِهذَا الأَمرِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٥٣)

بـابٌ لا يَقُولُ : عَبْدِي وَأَمَتِي

في «الصَّحيحِ» عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : أَطْعِمْ رَبَّكَ ، وَضِّئْ رَبَّكَ ، وَلْيَقُلْ : سَيِّدِي وَمَوْلايَ .

وَلَا يَقُلْ أحدُكُم : عَبْدِي وَأَمَتي ، وَليَقُلْ : فَتَايَ وَفَتَاتي ، وَغُلامي» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : النَّهيُ عنْ قَوْلِ : عَبْدِي وَأَمَتي .

الثانيةُ : لا يَقُل العَبْدُ : رَبِّي ، أَوْ يُقالُ لَهُ : أَطْعِمْ رَبَّكَ .

الثالثةُ : تعليمُ الأوَّلِ قولَ : فَتَايَ وفَتَاتي وغُلامي .

الرابعةُ : تعليمُ الثاني قولَ : سَيِّدِي ومَوْلايَ .

الخامسةُ : التَّنبيهُ للمُرَادِ ، وهوَ تَحْقِيقُ التَّوحيدِ حتىٰ في الأَلفاظِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٥٤)

بـابٌ لا يُـرَدُّ مَنْ سَألَ باللهِ

عَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنِ استَعَاذَ باللهِ فَأَعِيذُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَ باللهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَادْعُوا لَهُ حتىٰ تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» .

رواهُ أَبُو دَاودَ والنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : إعاذةُ مَن استَعاذَ باللهِ .

الثانيةُ : إعطاءُ مَن سألَ باللهِ .

الثالثةُ : إجابةُ الدَّعوةِ .

الرابعةُ : المُكَافَأَةُ علىٰ الصَّنيعةِ .

الخامسةُ : أن الدُّعاءَ مُكافأةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ إِلَّا عليهِ .

السادسةُ : قَوْلُهُ : «**حتىٰ تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٥٥)

بـابٌ لا يُسأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا الجنَّةَ

عَنْ جابرٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا الجَنةَ» .

رواهُ أبو داودَ .

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : النَّهيُ عَنْ أنْ يُسْأَلَ بوجْهِ اللهِ إِلَّا غايةَ المَطَالِبِ .

الثانيةُ : إِثباتُ صِفَةِ الوَجْهِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٥٦)

بـابُ ما جاءَ في اللَّوِّ

وقولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ الآيةَ .

وقولِهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ﴾ الآيةَ .

في «الصَّحيح» عَنْ أبي هُريرةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «احرِصْ علىٰ مَا يَنْفَعُكَ ، واستَعِنْ باللهِ ، وَلا تَعْجِزَنْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيءٌ فَلا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ لكانَ كذا وكذا ؛ ولكن قُلْ : قَدَّرَ اللهُ وَما شاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيطانِ» .

* * *

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ الآيتينِ في آلِ عمرانَ .

الثانيةُ : النَّهيُ الصَّريحُ عن قولِ : لَوْ أَنِّي ، إِذا أَصابَكَ شَيءٌ .

الثالثةُ : تعلِيلُ المَسألةِ بأنَّ ذلِكَ يَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيطانِ .

الرابعةُ : الإرشادُ إلىٰ الكلامِ الحَسَنِ .

الخامسةُ : الأمرُ بالحِرصِ علىٰ ما يَنْفَعُ مع الاستِعانةِ باللهِ .

السادسةُ : النَّهيُ عن ضِدِّ ذَلِكَ وَهْوَ العَجْزُ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٥٧)

بـابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ

عَن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «لا تَسُبُّوا الرِّيحَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيرِ هذِهِ الرِّيحِ ، وَخَيْرِ ما فِيها ، وَخَيْرِ ما أُمِرَتْ بِهِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هذِهِ الرِّيحِ ، وَشَرِّ ما فِيهَا ، وَشَرِّ ما أُمِرَتْ بِهِ» . صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : النَّهيُ عن سَبِّ الرِّيحِ .

الثانيةُ : الإرشادُ إلىٰ الكلامِ النَّافعِ إذا رَأَىٰ الإنسانُ ما يَكْرَهُ .

الثالثةُ : الإرشادُ إلىٰ أَنها مَأْمُورَةٌ .

الرابعةُ : أنها قد تُؤْمَرُ بخيرٍ ، وقد تُؤْمَرُ بِشَرٍّ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٥٨)

بـابُ قولِ اللهِ تَعالىٰ :

﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ ﴾ الآيَةَ

وقولِهِ : ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۖ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ ﴾ الآيَةَ .

قالَ ابنُ القَيِّم -في الآيةِ الأُولىٰ- : «فُسِّرَ هذا الظَّنُّ بأَنهُ سُبحانَهُ لا يَنْصُرُ رَسُولَهُ ، وأَنَّ أَمْرَهُ سَيَضْمَحِلُّ ، وفُسِّرَ بِظَنِّهِمْ أَنَّ ما أَصابَهُمْ لَمْ يكُنْ بِقَدَرِ اللهِ وحِكْمَتِهِ ، فَفُسِّرَ بإِنْكارِ الحِكمَةِ ، وإِنكارِ القَدَرِ ، وإِنكارِ أَنْ يُتِمَّ أَمرَ رَسُولِهِ ، وأَنْ يُظْهِرَهُ علىٰ الدِّينِ كُلِّهِ ، وهَذَا هُوَ ظَنُّ السَّوْءِ الذي ظَنَّهُ المُنافِقُونَ والمُشْرِكُونَ في «سُورَةِ الفَتْحِ» ، وإِنَّما كان هذا ظَنَّ السَّوْءِ ؛ لأَنَّهُ ظَنُّ غَيْرِ ما يَلِيقُ بِهِ سُبْحانَهُ ، وما يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ وحَمْدِهِ ووَعْدِهِ الصَّادِقِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدِيلُ الباطِلَ علىٰ الحَقِّ إِدَالَةً مُسْتَقِرَّةً يَضْمَحِلُّ مَعَها الحَقُّ ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ ما جَرىٰ بِقَضائِهِ وقَدَرِهِ ، أَوْ أَنْكَرَ أنْ يكُونَ قَدَّرَهُ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ يَسْتَحِقُّ عليها الحَمْدَ ، بَلْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَشِيئَةٍ مُجَرَّدَةٍ ، فَـ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ .

وأَكثرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ باللهِ ظَنَّ السَّوْءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ ، وفِيما يَفْعَلُهُ بِغَيْرِهِمْ ، ولا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللهَ وأَسماءَهُ وصِفاتِهِ ، ومُوجِبَ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ .

فَلْيَعْتَنِ اللَّبِيبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بهذا ، وَلْيَتُبْ إِلىٰ اللهِ ، وَلْيَسْتَغْفِرْهُ مِنْ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ ظَنَّ السَّوْءِ .

وَلَوْ فَتَّشْتَ مَنْ فَتَّشْتَ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعَنُّتاً علىٰ القَدَرِ ومَلَامَةً لَهُ ، وَأَنَّهُ كانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وكَذَا ، فَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْثِرٌ ، وَفَتِّشْ نَفْسَكَ : هَلْ أَنْتَ سَالِمٌ ؟

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمةٍ وإِلَّا فإني لا إِخالُكَ ناجياً

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تَفسيرُ آيةِ آلِ عمرانَ .

الثانيةُ : تفسيرُ آيةِ الفتحِ .

الثالثةُ : الإخبارُ بأنَّ ذلك أَنواعٌ لا تُحْصَر .

الرابعةُ : أنه لا يَسْلَمُ مِن ذَلِكَ إِلَّا مَن عَرَفَ الأسماءَ والصِّفاتِ وَعَرَفَ نَفْسَهُ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٥٩)

بـابُ ما جاءَ في مُنْكِري القَدَرِ

وقالَ ابنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : «والذي نَفْسُ ابنِ عُمَرَ بِيَدِهِ ، لو كان لأَحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَباً ، ثُمَّ أَنْفَقَهُ في سَبيلِ اللهِ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنهُ حتىٰ يُؤْمِنَ بالقَدَرِ» .

ثُمَّ استَدَلَّ بقولِ النَّبيِّ ﷺ : «**الإيمانُ : أنْ تُؤْمِنَ باللهِ ، وملائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، واليومِ الآخِرِ ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» . رواهُ مُسلِمٌ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وعَنْ عُبادَةَ بنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قالَ لابنِهِ : «يا بُنَيَّ ! إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ الإِيمانِ حتىٰ تَعْلَمَ أنَّ ما أَصابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وما أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «إنَّ أولَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ ، فقالَ له : اكتُبْ ، فقالَ : رَبِّ ! وماذَا أَكتُبُ ؟ قالَ : اكتُبْ مَقادِيرَ كُلِّ شيءٍ حتىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ» .

يا بُنَيَّ ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «مَنْ ماتَ علىٰ غيرِ هذا فَلَيْسَ مِنِّي» .

وفي روايةٍ لأَحمَدَ : «إنَّ أولَ ما خَلَقَ اللهُ تعالىٰ القَلَمَ ، ثُمَّ قالَ لَهُ : اكتُبْ ، فَجَرىٰ في تِلكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كائِنٌ إلىٰ يومِ القِيَامَةِ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وفي روايةٍ لابنِ وَهْبٍ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «فَمَنْ لَمْ يُؤمِنْ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ أَحْرَقَهُ اللهُ بالنَّارِ» .

وفي «المُسْنَدِ» و«السُّنَنِ» عَن ابنِ الدَّيْلَمِي قالَ : أَتَيْتُ أُبيَّ بنَ كَعْبٍ ، فقلتُ : في نَفْسِي شيءٌ مِنَ القَدَرِ ، فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللهَ يُذْهِبُهُ مِنْ قَلْبِي . فقالَ : «لَوْ أَنْفَقْتَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حتىٰ تُؤْمِنَ بالقَدَرِ ، وَتَعْلَمَ أنَّ ما أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَما أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَلَوْ مُتَّ علىٰ غَيْرِ هذا لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» .

قال : فأتيتُ عبدَ اللهِ بنَ مَسْعُودٍ ، وحذيفةَ بنَ اليَمانِ ، وزيدَ بنَ ثابتٍ ، فَكُلُّهُمْ حدَّثني بمِثلِ ذلك عن النَّبِيِّ ﷺ .

حديثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ الحَاكِمُ في «صَحِيحِهِ» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : بيانُ فَرْضِ الإيمانِ بالقَدَرِ .

الثانيةُ : بيانُ كيفِيَّةِ الإيمانِ بهِ .

الثالثةُ : إحباطُ عَمَلِ مَنْ لم يُؤْمِنْ بهِ .

الرابعةُ : الإخبارُ بأنَّ أحداً لا يَجِدُ طَعْمَ الإيمانِ حتىٰ يُؤْمِنَ بهِ .

الخامسةُ : ذِكرُ أوَّلِ ما خَلَقَ اللهُ .

السادسةُ : أَنهُ جرَىٰ بالمقادِيرِ في تِلكَ السَّاعةِ إلىٰ قيامِ السَّاعةِ .

السابعةُ : براءَتُهُ ﷺ مِمَّن لَمْ يُؤْمِن بهِ .

الثامنةُ : عادةُ السَّلفِ في إزالةِ الشُّبهةِ بسُؤَالِ العُلماءِ .

التاسعةُ : أنَّ العُلماءَ أَجابوهُ بِمَا يُزيلُ الشُّبهةَ ، وذلك أَنَّهُم نَسَبُوا الكلامَ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ فَقَطْ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٦٠)

بـابُ ما جاءَ في المُصَوِّرينَ

عَنْ أَبي هريرةَ رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «قال اللهُ تعالىٰ : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقي ، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً» . أَخْرَجاهُ .

وَلَهُما عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «أَشَدُّ الناسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ الذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ» .

وَلَهُمَا عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «كُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّارِ ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بها في جَهَنَّمَ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولهُمَا عنهُ مَرْفُوعاً : «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً في الدُّنيا ، كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ» .

ولِـ«مُسْلِمٍ» عَنْ أَبِي الهَيَّاجِ قالَ : قالَ لي عليٌّ رضي الله عنه : «أَلَا أَبْعَثُكَ علىٰ ما بَعَثَني عليهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ أَلَّا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا ، ولا قَبْراً مُشْرِفاً إِلَّا سَوَّيْتَهُ» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : التغليظُ الشَّدِيدُ في المُصَوِّرِينَ .

الثانيةُ : التَّنبيهُ علىٰ العِلَّةِ ، وهو تَرْكُ الأدبِ مع اللهِ ؛ لقولهِ : «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي**» .

الثالثةُ : التَّنبيهُ علىٰ قُدْرَتِهِ وَعَجْزِهِمْ ، بقولهِ : «**فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ شَعِيرَةً**» .

الرابعةُ : التَّصريحُ بأَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عذاباً .

الخامسةُ : أنَّ اللهَ يَخْلُقُ بِعَدَدِ كُلِّ صُورةٍ نَفْساً يُعَذَّبُ بها في جهنَّمَ .

السادسةُ : أنهُ يُكَلَّفُ أنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ .

السابعةُ : الأمرُ بطَمْسِها إِذَا وُجِدَتْ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٦١) بـابُ ما جاءَ في كَثْرَةِ الحَلِفِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالىٰ : ﴿ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ .

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ للسِّلعَةِ، مَمْحَقَةٌ للكَسْبِ» أَخْرَجَاهُ .

وَعَن سَلمانَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «ثلاثةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ، وَلا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : أُشَيْمِطٌ زَانٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللهَ بِضاعَتَهُ، لا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ» . رواهُ الطَّبَرَانِيُّ بسنَدٍ صَحِيحٍ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وفي «الصَّحِيحِ» عَنْ عِمرانَ بن حُصَيْنٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «خَيْرُ أُمَّتي قَرْني ، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ» . قال عِمْرانُ : فَلا أَدْرِي أَذَكَرَ بعدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أو ثَلاثاً ؟ «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْماً يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ ، ويَنْذُرُونَ ولا يُوفُونَ ، وَيَظْهَرُ فيهم السِّمَنُ» .

وفيهِ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : «خَيْرُ الناسِ قَرْني ، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» .

قالَ إِبراهِيمُ : «كانوا يَضْرِبُونَنا علىٰ الشَّهادةِ والعَهْدِ ونحنُ صِغارٌ» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : الوصِيَّةُ بحِفْظِ الأَيْمانِ .

الثانيةُ : الإخبارُ بأنَّ الحَلِفَ مَنْفَقَةٌ للسِّلعةِ ، مَمْحَقَةٌ للبركةِ .

الثالِثةُ : الوعيدُ الشَّديدُ فيمَنْ لا يَشتَري إلَّا بيَمِينِهِ ، ولا يَبيعُ إلَّا بها .

الرابعةُ : التَّنبيهُ علىٰ أنَّ الذَّنبَ يَعْظُمُ مع قِلَّةِ الدَّاعي .

الخامِسةُ : ذمُّ الذينَ يَحْلِفُونَ ولا يُسْتَحْلَفُونَ .

السادِسَةُ : ثناؤُهُ ﷺ علىٰ القرونِ الثلاثةِ ، أو الأربعةِ ، وذِكرُ ما يَحْدُثُ بعدَهُمْ .

السابعةُ : ذمُّ الذينَ يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ .

الثامنةُ : كونُ السَّلفِ يَضْرِبُونَ الصِّغارَ علىٰ الشَّهادةِ والعهدِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٦٢)

بـابُ ما جاءَ في ذِمَّةِ اللهِ وذِمَّةِ نَبِيِّهِ

وقولِهِ : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ الآيةَ .

عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال : كان رسُولُ اللهِ ﷺ إذا أَمَّرَ أَميراً علىٰ جيشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصاهُ بتَقْوَىٰ اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُسْلِمِينَ خَيْراً ، **فقالَ :** «**اغزُوا بِاسْمِ اللهِ ، في سَبيلِ اللهِ ، قاتِلُوا مَنْ كَفَرَ باللهِ ، اغزُوا وَلَا تَغُلُّوا ولا تَغْدِرُوا ، ولا تُمَثِّلُوا ، ولا تَقْتُلُوا وَلِيداً ، وإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ المُشْرِكِينَ فادْعُهُمْ إِلىٰ ثلاثِ خِصَالٍ -أو خِلالٍ- فَأَيَّتَهُنَّ ما أَجَابوكَ فاقبَلْ مِنْهُمْ وكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادعُهُمْ إِلىٰ الإِسلامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فاقْبَلْ مِنهُم ، ثُمَّ ادعُهُمْ إِلىٰ التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلىٰ دَارِ المُهاجِرِينَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ ما للمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَىٰ المهاجِرِينَ .**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فَإِنْ أَبَوْا أنْ يَتَحَوَّلُوا مِنها فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُم يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ المُسلمينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِم حُكْمُ اللهِ تعالىٰ ، ولا يكونُ لَهُمْ في الغَنِيمَةِ والفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أنْ يُجَاهِدُوا مَعَ المُسلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فاسأَلْهُم الجِزْيَةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجابُوكَ فاقْبَلْ مِنهُمْ وكُفَّ عَنْهُم ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فاستَعِنْ باللهِ وقَاتِلْهُمْ . وَإِذَا حاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرادُوكَ أنْ تَجْعَلَ لَهم ذَمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، فَلا تَجْعَلْ لهم ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَلكن اجعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِروا ذِمَمَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهونُ مِن أنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ .

وإذا حاصَرتَ أهلَ حِصْنٍ فَأرادُوكَ أنْ تُنْزِلَهُمْ علىٰ حُكْمِ اللهِ ، فَلا تُنْزِلْهُمْ علىٰ حُكْمِ اللهِ ، ولكن أَنزِلهُمْ علىٰ حُكْمِكَ . فَإِنَّكَ لا تَدْرِي ، أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فيهم أَمْ لَا» . رواهُ مُسْلمٌ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : الفرقُ بين ذِمَّةِ اللهِ وذِمَّةِ نَبِيِّهِ ، وبينَ ذِمَّةِ المسلمينَ .

الثانيةُ : الإرشادُ إلىٰ أَقَلِّ الأَمْرَيْن خَطَراً .

الثالثةُ : قولُهُ : «**اغزُوا بِاسمِ اللهِ في سَبيلِ اللهِ**» .

الرابعةُ : قولُهُ : «**قاتِلُوا مَنْ كَفَرَ باللهِ**» .

الخامسةُ : قولُهُ : «**استَعِنْ باللهِ وقَاتِلْهُمْ**» .

السادسةُ : الفرقُ بينَ حُكْمِ اللهِ وحُكْمِ العُلماءِ .

السابعةُ : في كونِ الصَّحابيِّ يَحْكُمُ عِندَ الحاجَةِ بِحُكْمٍ لا يَدْرِي أَيُوافِقُ حُكْمَ اللهِ أَمْ لا ؟

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٦٣)

بـابُ ما جاءَ في الإِقسَامِ علىٰ اللهِ

عَنْ جُنْدُبِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «قال رجلٌ : واللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلانٍ» . فقال اللهُ عز وجل : «مَن ذَا الذي يَتَأَلَّىٰ عليَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ ؟ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ» . رواهُ مُسلِمٌ .

وفي حديثِ أبي هُريرةَ أنَّ القائِلَ رَجُلٌ عابِدٌ ، قالَ أبو هُريرةَ : «تَكَلَّمَ بكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنياهُ وآخِرَتَهُ» .

❊ ❊ ❊

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : التَّحذيرُ مِن التَّأَلِّي علىٰ اللهِ .

الثانيةُ : كونُ النارِ أَقْرَبَ إلىٰ أَحَدِنا مِن شِرَاكِ نَعْلِهِ .

الثالثةُ : أنَّ الجنةَ مِثْلُ ذَلِكَ .

الرابعةُ : فيهِ شاهِدٌ لِقَوْلِهِ : «**إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ**...» إلخ .

الخامسةُ : أنَّ الرَّجُلَ قَدْ يُغْفَرُ لهُ بِسَبَبٍ هُوَ مِنْ أَكْرَهِ الأُمورِ إليهِ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٦٤)

بـابٌ لا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ علىٰ خَلْقِهِ

عَنْ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلىٰ النَّبِيِّ ﷺ فقالَ : يا رَسُولَ اللهِ ! نُهِكَتِ الأَنْفُسُ ، وَجاعَ العِيَالُ ، وَهَلَكَتِ الأَمْوالُ ، فاسْتَسْقِ لَنا رَبَّكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ باللهِ عَلَيْكَ ، وَبِكَ علىٰ اللهِ !

فقالَ النَّبِيُّ ﷺ : «سُبْحَانَ اللهِ ! سُبْحَانَ اللهِ !» .

فَما زالَ يُسَبِّحُ حَتَّىٰ عُرِفَ ذَلِكَ في وُجوهِ أَصْحابِهِ ؛ ثُمَّ قالَ : «وَيْحَكَ ، أَتَدْرِي مَا اللهُ ؟ إِنَّ شَأْنَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، إِنَّهُ لا يُسْتَشْفَعُ باللهِ علىٰ أَحَدٍ» وَذَكَرَ الحَدِيثَ . رواهُ أَبو داودَ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : إِنكَارُهُ علىٰ مَنْ قالَ : «نَسْتَشْفِعُ باللهِ عَلَيْكَ» .

الثانيةُ : تَغَيُّرُهُ تَغَيُّراً عُرِفَ في وُجُوهِ أَصْحَابِهِ مِنْ هذهِ الكَلِمَةِ .

الثالثةُ : أَنهُ لَمْ يُنْكِرْ عليهِ قَوْلَهُ : «نَسْتَشْفِعُ بِكَ علىٰ اللهِ» .

الرابعةُ : التَّنبِيهُ علىٰ تَفْسِيرِ : «**سُبْحَانَ اللهِ**» .

الخامسةُ : أَنَّ المُسلِمِينَ يَسْأَلُونَهُ الاستِسْقَاءَ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٦٥)

بـابُ ما جاءَ في حِمايةِ النَّبيِّ ﷺ حِمَىٰ التَّوحيدِ وَسَدِّهِ طُرُقَ الشِّركِ

عَن عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ رضي الله عنه **قالَ** : انطَلَقْتُ في وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلىٰ رَسُولِ الله ﷺ فَقُلْنا : أَنتَ سَيِّدُنا ، **فقالَ** : «**السَّيِّدُ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ-**» .

قُلْنَا : وَأَفْضَلُنا فَضْلاً ، وَأَعْظَمُنا طَوْلاً .

فقالَ : «**قُولُوا بِقَوْلِكُمْ ، أو بَعْضِ قَوْلِكُمْ ، ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُم الشَّيطانُ**» .

رواهُ أبو داودَ بسندٍ جَيِّدٍ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه : أَنَّ ناساً قالوا : يا رَسُولَ اللهِ ! يا خَيْرَنا وابنَ خَيْرِنا ، وسَيِّدَنا وابنَ سَيِّدِنا .

فقالَ : «**يا أَيُّهَا النَّاسُ ! قُولُوا بِقَوْلِكُمْ ، ولا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيطانُ ، أنا مُحَمَّدٌ ، عبدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، ما أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي التي أَنْزَلَنِي اللهُ عز وجل**» . رواهُ النَّسَائيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تحذيرُهُ الناسَ عَن الغُلُوِّ .

الثانيةُ : ما يَنْبَغي أنْ يَقُولَ مَن قِيلَ لَهُ : أنتَ سَيِّدُنا .

الثالثةُ : **قولُهُ** : «**ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُم الشَّيطانُ**» مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا إِلَّا الحَقَّ .

الرابعةُ : قولُهُ : «**مَا أُحِبُّ أنْ تَرْفَعُوني فَوْقَ مَنْزِلَتي**» .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٦٦)

بـابُ ما جاءَ في قَوْلِ اللهِ تعالىٰ :

﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الآيةَ

عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قالَ : جاءَ حَبْرٌ مِنْ الأَحبارِ إلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ : يا مُحمدُ ! إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّماواتِ علىٰ إِصْبَعٍ ، والأَرَضِينَ علىٰ إِصْبَعٍ ، والشَّجَرَ علىٰ إِصْبَعٍ ، والماءَ علىٰ إِصْبَع ، والثَّرَىٰ علىٰ إِصْبَعٍ ، وَسَائِرَ الخَلْقِ علىٰ إِصْبَعٍ ، فَيَقُولُ : أَنَا المَلِكُ . فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حتىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ؛ تَصْدِيقاً لقولِ الحَبْرِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الآيةَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وفي رِوَايةٍ لِـ«مُسْلِمٍ» : «والجِبالَ والشَّجَرَ علىٰ إِصْبَعٍ ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ : أَنا المَلِكُ ، أنا اللهُ» .

وفي روايةٍ «لِلبُخارِيِّ» : «يَجْعَلُ السَّماواتِ علىٰ إِصْبَعٍ ، والماءَ والثَّرَىٰ علىٰ إِصبَعٍ ، وسائِرَ الخَلْقِ علىٰ إِصبَعٍ» .

ولـ«مُسْلِمٍ» عَنِ ابنِ عمرَ رضي الله عنهما -مَرْفُوعاً- : «يَطْوِي اللهُ السَّماواتِ يومَ القِيامةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بيدِهِ اليُمْنىٰ ، ثُمَّ يَقُولُ : أنا المَلِكُ ، أَينَ الجَبَّارُونَ ؟ أينَ المُتَكَبِّرونَ ؟ ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضِينَ السَّبعَ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِشِمالِهِ ، ثُمَّ يقولُ : أنا المَلِكُ ، أينَ الجَبَّارُونَ ؟ أينَ المُتَكَبِّرونَ» .

وَرُوِيَ عَن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ : «ما السَّماواتُ السَّبعُ والأَرَضُونَ السَّبعُ في كَفِّ الرَّحمنِ إلَّا كَخَرْدَلَةٍ في يَدِ أَحَدِكُمْ» .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وقالَ ابنُ جَرِيرٍ : حدَّثَني يُونُسُ ، أَنبَأَنا ابنُ وَهْبٍ ، قالَ : قالَ ابنُ زَيْدٍ : حدَّثَني أَبِي قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا السَّماواتُ السَّبعُ في الكُرْسِيِّ إِلَّا كَدَرَاهِمَ سَبْعَةٍ أُلْقِيَتْ في تُرْسٍ» .

قالَ : وقالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «مَا الكُرْسِيُّ في العَرْشِ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهْرَيْ فَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ» .

وَعَنِ ابنِ مسعُودٍ رضي الله عنه قالَ : «بَيْنَ السَّماءِ الدُّنيا والتي تَلِيها خَمْسُ مِئَةِ عام ، وبينَ كُلِّ سماءٍ خَمْسُ مِئةِ عام ، وبينَ السَّماءِ السَّابعةِ والكُرْسِيِّ خمسُ مِئةِ عام ، وبينَ الكُرْسِيِّ والماءِ خَمْسُ مِئَةِ عام ، والعَرْشُ فَوْقَ الماءِ ، واللهُ فوقَ العَرْشِ ، لا يَخْفَىٰ عليه شيءٌ مِن أَعمالِكُمْ» .

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

أَخْرَجَهُ ابنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عبدِ اللهِ .

ورواهُ بِنَحْوِهِ المَسْعُودِيُّ ، عَنْ عاصِمٍ ، عَن أَبي وَائِلٍ ، عَنْ عبدِ اللهِ . قَالَهُ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ- . قالَ : «ولهُ طُرُقٌ» .

وَعَنِ العبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ رضي الله عنه قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بينَ السَّماءِ والأَرضِ» ؟

قُلنا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

قالَ : «بينَهُما مَسِيرةُ خَمْسِ مِئةِ سَنَةٍ ، وَمِنْ كُلِّ سَماءٍ إلىٰ سَماءٍ مَسِيرةُ خَمْسِ مِئةِ سَنَةٍ ، وَكِثَفُ كُلِّ سَماءٍ مَسِيرَةُ خَمْسُ مِئَةِ سَنَةٍ ، وبينَ السَّماءِ السَّابعةِ والعَرْشِ بَحْرٌ بينَ أَسْفَلِهِ وأَعلاهُ كَمَا بينَ السَّماءِ والأَرضِ ، واللهُ تَعالىٰ فوقَ ذَلِكَ ، وليسَ يَخْفَىٰ عليهِ شَيءٌ مِنْ أَعمالِ بَني آدَمَ» . أَخرَجَهُ أبو داودَ وغيرُهُ .

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيه مسائلُ :

الأولىٰ : تفسيرُ قولِهِ : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الآيةَ .

الثانيةُ : أنَّ هذهِ العُلومَ وَأَمْثَالَهَا باقيةٌ عِندَ اليَهودِ الذينَ في زَمَنِهِ لَمْ يُنْكِرُوها وَلَمْ يَتَأَوَّلُوها .

الثالثةُ : أنَّ الحَبْرَ لمَّا ذَكَرَها للنبيِّ ﷺ صَدَّقَهُ ، ونَزَلَ القرآنُ بِتَقْرِيرِ ذَلِكَ .

الرابعةُ : وقوعُ الضَّحِكِ الكَثيرِ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ عِندَ ذِكْرِ الحَبْرِ هذا العِلمَ العَظِيمَ .

الخامسةُ : التَّصريحُ بِذِكرِ اليَدَيْنِ ، وأنَّ السَّماواتِ في اليدِ اليُمْنَىٰ ، والأَرَضِينَ في الأُخرىٰ .

السادسةُ : التَّصريحُ بتَسْمِيَتِها : الشِّمالَ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السابعةُ : ذِكرُ الجبَّارينَ والمُتَكَبِّرينَ عِندَ ذلك .

الثامنةُ : قولُهُ : «**كَخَرْدَلةٍ في كَفِّ أَحَدِكُمْ**» .

التاسعةُ : عَظَمَةُ الكُرْسِيِّ بالنِّسبَةِ إلىٰ السَّماواتِ .

العاشرةُ : عَظَمَةُ العَرْشِ بالنِّسبةِ إلىٰ الكُرْسِيِّ .

الحادِيَةَعَشْرَةَ : أنَّ العرشَ غيرُ الكُرْسِيِّ .

الثانيةَعَشْرَةَ : كَمْ بينَ كُلِّ سَماءٍ إلىٰ سماءٍ .

الثالثةَعَشْرَةَ : كَمْ بينَ السَّماءِ السَّابعةِ والكُرْسِيِّ .

الرابعةَعَشْرَةَ : كَمْ بينَ الكُرْسِيِّ والماءِ .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الخامِسَةَ عَشْرَةَ : أنَّ العرشَ فوقَ الماءِ .

السادِسَةَ عَشْرَةَ : أنَّ اللهَ فوقَ العرشِ .

السابعةَ عَشْرَةَ : كَم بينَ السَّماءِ والأرضِ .

الثامِنَةَ عَشْرَةَ : كِثَفُ كُلِّ سَماءٍ خَمْسُ مِئةِ سَنَةٍ .

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ : أنَّ البَحْرَ الذي فوقَ السَّماواتِ بينَ أَعلاهُ إلىٰ أَسْفَلِهِ مَسِيرةُ خَمْسُ مِئةِ سنةٍ .

واللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ أعلَمُ ، وصلَّىٰ اللهُ علىٰ مُحَمَّدٍ

وَصَحْبِهِ وسَلَّمَ تَسْلِيماً

كثيراً

❊ ❊ ❊

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فهرس الموضوعات

مقدمة المعتني ٥

مقدمة المؤلف ٧

١- بابُ : فَضل التَّوحيدِ وما يُكَفِّرُ مِن الذُّنوب ١٤

٢- بابُ : مَن حَقَّقَ التَّوحيدَ دَخَلَ الجنَّةَ بغير حساب ٢٠

٣- بابُ : الخوفِ مِن الشِّركِ ٢٧

٤- بابُ الدُّعاءِ إلىٰ شهادَةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ٣٠

٥- بابُ : تفسيرِ التوحيدِ وشهادَةِ أنْ لا إله إلا اللهُ ٣٦

٦- بابٌ مِنَ الشِّركِ لُبْسُ الحَلَقَةِ والخَيْطِ ٤٠

٧- بابُ : ما جاءَ في الرُّقىٰ والتَّمائم ٤٤

٨- بابٌ : مَن تَبَرَّكَ بشجرةٍ أو حَجَر ونحوِهما ٤٩

٩- بابُ : ما جاءَ في الذَّبح لغَيْرِ اللهِ ٥٣

١٠- بابٌ : لا يُذْبَحُ للهِ بمكانٍ يُذبَحُ فيهِ لِغَيْرِ اللهِ ٥٨

١١- بابٌ مِنَ الشِّركِ النَّذرُ لِغَيْرِ اللهِ ٦١

١٢- بابٌ مِن الشِّركِ الاستِعاذَةُ بغيرِ اللهِ ٦٣

١٣- بابٌ : مِنَ الشِّركِ أَنْ يَسْتَغِيثَ بغيرِ اللهِ أو يَدْعُو غَيْرَهُ ... ٦٥

١٤- بابُ : قوله تعالىٰ: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ .. ٦٩

١٥- باب : قوله تعالىٰ : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ...﴾ ٧٣

١٦- باب : الشفاعة ٧٨
١٧- باب قول الله ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ...﴾ ٨١
١٨- بابُ : ما جاءَ أنَّ سَبَبَ كُفرِ بني آدَمَ وتَرْكِهِمْ دِينَهُمْ هو الغُلُوُّ في الصَّالحينَ ٨٤
١٩- بابُ : ما جاءَ مِن التَّغليظِ فِيمَن عَبَدَ اللهَ عِندَ قبرِ رَجُلٍ صَالِح فكيفَ إذا عَبَدَهُ ٨٩
٢٠- بابُ : مَا جاءَ أنَّ الغُلُوَّ في قُبُورِ الصَّالحينَ يُصَيِّرُها أوثاناً تُعبَدُ مِن دُونِ اللهِ ٩٥
٢١- باب : ما جاءَ في حِمايةِ المُصطَفىٰ ﷺ جنابَ التَّوحيدِ وسَدِّهِ كُلَّ طريق يُوصِلُ إلىٰ الشِّركِ ٩٨
٢٢- بابُ : ما جاءَ أنَّ بعضَ هذهِ الأُمَّةِ يَعْبُدُ الأَوثانَ ١٠١
٢٣- باب : ما جاءَ فى السِّحرِ ١٠٨
٢٤- بابُ : بيانِ شيءٍ مِن أنواعِ السِّحرِ ١١٢
٢٥- بابُ : ما جاءَ في الكُهَّانِ ونَحْوِهِمْ ١١٥
٢٦- بابُ : ما جاءَ في النُّشرَةِ ١١٨
٢٧- بابُ : ما جاءَ في التَّطَيُّرِ ١٢٠
٢٨- بابُ : ما جاءَ في التَّنجِيم ١٢٤
٢٩- بابُ : ما جاءَ في الاستِسْقَاءِ بالأَنواءِ ١٢٦
٣٠- بابُ : قولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ ١٢٩
٣١- بابُ : قولهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ ... ١٣٢

٣٢- بابُ : قولِ اللهِ تعالىٰ:﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ ...﴾ ١٣٤
٣٣- باب : قول الله: ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ ﴾ ١٣٦
٣٤- بابٌ مِن الإيمانِ باللهِ الصَّبرُ علىٰ أَقدَارِ اللهِ ١٣٨
٣٥- بابُ : ما جاءَ في الرِّياءِ ١٤١
٣٦-بابٌ:مِنَ الشِّركِ إِرَادَةُ الإنسانِ بعَمَلِهِ الدُّنيا ١٤٣
٣٧- بابُ : مَن أَطَاعَ العُلَمَاءَ والأُمراءَ فى تَحريم مَا أَحَلَّ اللهُ .. ١٤٥
٣٨- بابُ : قولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ ١٤٨
٣٩-بابُ مَنْ جَحَدَ شيئاً مِنَ الأَسماءِ والصِّفات ١٥٢
٤٠- بابُ قولِ اللهِ:﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾.. ١٥٤
٤١-بابُ قولِ اللهِ : ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ .. ١٥٦
٤٢- بابُ : ما جاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بالحَلِفِ باللهِ ١٥٩
٤٣- بابُ : قولِ : مَا شاءَ اللهُ وَشِئْتَ ١٦٠
٤٤- بابُ : مَنْ سَبَّ الدَّهرَ فقَدْ آذىٰ اللهَ ١٦٣
٤٥- بابُ : التَّسَمِّي بقَاضِي القُضَاةِ ونَحْوِهِ ١٦٥
٤٦- بابُ : احتِرَام أَسماءِ اللهِ ، وتَغْيير الاسم لأَجْل ذَلِكَ ... ١٦٧
٤٧- بابُ : مَن هَزَلَ بشيءٍ فيهِ ذِكْرُ اللهِ أو القُرآنِ أَوِ الرَّسُولِ ... ١٦٩
٤٨- بابُ : مَا جاءَ في قولِ اللهِ : ﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا ﴾ ... ١٧٢
٤٩- بابُ : قولِ اللهِ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا ﴾ ١٧٧
٥٠- بابُ : قولِ اللهِ تَعَالىٰ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴾ .. ١٨٠
٥١- بابُ : لا يُقالُ : السَّلامُ علىٰ اللهِ ١٨٢

٥٢- بابُ : قولِ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لي إنْ شِئْتَ ١٨٤
٥٣- بابٌ : لا يقولُ : عَبْدي وَأَمَتي ١٨٦
٥٤- بابُ : لا يُرَدُّ مَن سَأَلَ باللهِ ١٨٨
٥٥- بابٌ : لا يُسْأَلُ بوَجْهِ اللهِ إلَّا الجنةَ ١٩٠
٥٦- بابُ : ما جاءَ في اللَّوِّ ١٩١
٥٧- بابُ : النَّهْى عَنْ سَبِّ الرِّيح ١٩٣
٥٨- بابُ : قولِ اللهِ: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾.. ١٩٥
٥٩- بابُ : ما جاءَ في مُنْكِرِي القَدَرِ ١٩٨
٦٠- بابُ : ما جاءَ فى المُصَوِّرينَ ٢٠٢
٦١- بابُ : ما جاءَ في كَثْرَةِ الحَلِفِ ٢٠٥
٦٢- بابُ : ما جاءَ في ذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ نَبيِّهِ ٢٠٨
٦٣- بابُ : ما جاءَ فى الإقسام علىٰ اللهِ ٢١١
٦٤- بابٌ : لا يُسْتَشْفَعُ باللهِ علىٰ خَلْقِهِ ٢١٣
٦٥- بابُ : ما جاءَ في حِمَايةِ النبيﷺ حِمَىٰ التَّوحيدِ ، وَسَدِّهِ
طُرُقَ الشِّركِ ٢١٥
٦٦- بابُ ما جَاءَ في قولِه : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ...﴾ ٢١٨

❊ ❊ ❊